

روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

إعدام بطل



فاصل

www.dvd4arab.com

الهيئة العامة للغات
للطباعة والنشر
١٩٩٨ - ٢٠٠٨

لؤلؤ



د. نيل فاروق

رجل

المستحيل

سلسلة

روايات

بوليسية

للشباب

زاهرة

بالأحداث

المثيرة

٥٨

التم في مصر

وما يظنه بالولاء

الأمم في كل عام

الدول العربية

والعالم

إعدام بطل

• لماذا تم اختطاف (فذرى) ، غير

التزوير ، لي (هاوى) ؟

• كيف يواجه (أدهم صبرى) (سونيا

جراهام) هذه المرة ؟

• هل تزوج (سونيا) (أدهم) ؟ .. هل

يمكنها أن تسبب لي (إعدام بطل) ؟

• اقرأ التفاصيل المثيرة : ترى كيف يعمل

(رجل المستحيل) .



العدد القادم : انتقام شبح

١ - البرقية ..

السيد مدير المخابرات العامة المصرية .
تم اليوم . في الخامسة وعشر دقائق فجراً . إعدام ضابطكم
المصري (أدهم صبرى) . جثته في الطريق إليكم . مع تحيات
(سونيا جراهام) .

كان هذا هو نص البرقية الشقية . التي جعلت مدير
المخابرات العامة المصرية يقفز من حلف مكتبة في دُعر . وهو
يعف في جَزَع .

— يا إلهي !!! هذا مستحيل !

ثم رفع عينيه إلى القَدَم (خالد) . الذي يقف أمامه على
حو ييدو كصورة مجسمة للحرود والأسف . وصاح في وجهه
مترجلاً :

— متى وصلت هذه البرقية ؟ وكيف ؟

أجاب (خالد) في انفعال :

— لقد وصلت منذ خمس دقائق فقط . والشعرة المستجدة
لكتابتها هي نفس الشعرة التي كان يستخدمها جهاز (الموساد)

٥

لقد أجمع الككل على أنه من المستحيل أن يحدد رجل
واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات ..
ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل . واستحق
عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة
المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

— كيف جرؤ على أن يفعل ذلك ؟ .. ليس من حق أى
رجل مخابرات أن يعادر دولته دون إذن رسمي .

ثم عادت الدهشة قلاباً كيانه . وهو يفهم في خيرة :

— ولكن لماذا فعل ذلك ؟ .. لماذا ؟

تأول (خالد) من جبه ورقة . ناوفاً المدير مغمضاً :

— لقد أرسل (أدهم) برقية من (هاواي) مساء أمس
يا سيدي . وقال فيها إنه ذهب لإنقاذ (قلدرى) .

أرتفع حاجبا المدير . وهو يعف :

— يا إلهي !!! ماذا يحدث هنا ؟ .. ولماذا ذهب
(قلدرى) أيضاً إلى (هاواي) ؟

غمغم (خالد) في أرتباك :

— لقد كان يقضى إجازته هناك يا سيدي .

عقد مدير المخابرات حاجبيه في شدة . وهو يحاول حراسة
الأمر . ثم لم يلبث أن توح بذراعه في عصبية . وهو يقول :

— اطلب من (أنطوان) أن يأتي إلى مكنتي فوراً . أخبره
أن الأمر أخطر من أن تضع لحظة واحدة .

واختلج صوته وهو يردد في انفعال :

— إنها حياة (رجل المستحيل) .

٧

في الشهر الماضي . ولقد أرسلت من جزيرة (هاواي) في
الخبط المهادى^(١) . منذ ساعة واحدة .

شرب مدير المخابرات سطح مكتبة بقبضته في غضب .
وهو يعف :

— وماذا كان يفعل (أدهم) في (هاواي) ؟

تردد (خالد) لحظة . ثم غمغم في أرتباك :

— لست أدري يا سيدي . إنه لم يحدد أمس إلى الإداوة .
ولقد تصوّرت أنه

قاسمه مدير المخابرات في تولر :

— متفائل هذا فيما بعد . المهم أن تأكد أولاً من صحة
البرقية . أريد منكم أن تبحثوا عن (أدهم) هنا أولاً . ثم ...

قاطعه (خالد) هذا المرة . وهو يقول في تعليم :

— مطردة يا سيدي .. ولكن الملقم (أدهم) ذهب إلى
(هاواي) بالفعل .

اتسمت عينا المدير في دهشة . وهو يقول :

— ذهب إلى (هاواي) ؟

ثم تحولت دهشته إلى قبض من الغضب . وهو يستطرد في
لورة :

(د) (هاواي) : جزيرة من أشهر الجزر السياحية في العالم أجمع .

٦

كان مدير المخابرات بعيد قراءة الرقية للحرثة الألف ، حينما دلف إلى مكتبه شاب متوسط الطول ، لم يكن المدير يراه حتى صاح في اهتمام :

— (أنطوان) .. أنت الخبير المختص بشخصية (سوليا جراهام) ؟ .. ليس كذلك ؟

عقد (أنطوان) حاجبيه ، وهو يقول في تبرم :
— بل يا سيدي ، ولكن سيادة المقدم (أدهم صبرى) يهتو على تجاهل ذلك تمامًا كلما
فاطحه المدير في حدة :

— دعنا من شكرك الآن يا (أنطوان) ، وسأول آن نشرح في ما تفتيه تلك الرقية .

تناول (أنطوان) في دهشة ، الرقية التي أعطاه إياها المدير ، ولم يكن يقرأها حتى شعب وجهه ، وهتف في ذعر :

(د) في كل جهاز مخبرات في العالم ، يوجد ما يسمى بـ (مكتب خواء الجانب الآخر) ، وهذا المكتب يقدم عددًا من الحصص بدراسة العملاء الباقى الخطوة في المخابرات الحسنة ، وعلى كل غير منهم شخصية واحدة ، بحيث يمكنهم تقصي أسلوب تفكيرها عند الضرورة ، واستنتاج خطواتها المقبلة ، أو زعماء أفعالها إزاء مواقف خاصة .

٨

— لقد قتله ياسيدي .

رحلت عصية المدير إلى ذروعها ، وهو يلوح بلوائه ، قائلاً :

— ألا تعمل أن تكون الرقية مجرد خدعة ؟ ..

بدا الحزن في عيني (أنطوان) ، وهو يقول :

— لا ياسيدي .. إنها ليست كذلك .

صاح المدير في حدة :

— وما الذي يجعلك تحزم بذلك ؟

أجاب (أنطوان) في حزن وأسف شديدين :

— إنني غير في شخصية (سوليا جراهام) يا سيدي .. صحيح أنها شديدة المعرفة والفور ، ولكنها أيضًا شديدة الخطر ، وأن تجرؤ على إرسال رقية بهذا النص ، ما لم تكن قد تأكدت تمامًا من مصرع المقدم (أدهم) ، بما لا يدع مجالاً للشك ، ثم إن إضافتها لعبارة ، جسده في الطريق إليكم ، تعني أنها قد انتصرت انتصارًا ساحقًا .

امتنع وجه مدير المخابرات ، وتهاوى فوق مقعده ، وهو يهمهم في ألم :

— هل أنت واثق يا (أنطوان) ؟

٩

٢ — البداية ..

لرى ما الذى اتى بالأمور إلى تلك الخاتمة المؤسفة ؟
كيف انتهت حياة أعظم ضابط مخابرات في العالم أجمع تلك البداية المؤلة ؟ ..

كيف قضى نحيبه على يد ألد خصومه (سوليا جراهام) ؟ ..
كيف أمكن لتلك الألفى الفاعمة الحسنة أن تظهر به في النهاية ؟ ..

لن يمكننا أن نذكر ذلك دفعة واحدة ..

لأننا أن نبدأ من البداية ..

بداية النهاية لحياة (أدهم صبرى) الخاتمة ..

دعونا نعد ستة أيام إلى الوراء ..

دعونا نبدأ ملحمة (إعدام بطل) ..

كان اليوم شديد الحرارة ، والعرق يتصبب من وجوه الجميع ، حينما طرق (أدهم صبرى) باب حجرة (قدرى) ، ثم دفعه في رفق ، ودلف إلى الحجرة دون أن ينتظر جوابه

١١

أطرق (أنطوان) برأسه ، وعظمهم في حزن شديد :
— لم تؤلمنى قلبي في تحليل ما ، فطما تؤلمنى هذه المرة ياسيدي ، ولكن الأمر لا يقبل الشك .
تطهت مدير المخابرات بمخافة مكتبه ، وأخلق عينيه لمحاولاً إغواء تلك المرحلة التي مرت في جسده ، وتلك الدموع التي تمهاه للإفلات من عينيه ، وهو يهمهم في صوت بدا وكأنه يحمل حزن الدنيا كله :

— إن لم فقد اتى (أدهم صبرى) يا (أنطوان) .. لقد عسروا إلى الأبد ، فمن كان يحمل قلب (رجل المستحيل) ..



١٠

كالعناد .. ولم يكذب بفعل ، حتى أولست ابتسامه مرحلة على شفاهه ، وأطلق ضحكة قصيرة ، وهو يقول :
— يا إلهي !!.. معذرة ياسيدي .. لقد أخطأت الحجره لأشك ..

انطلقت ضحكة (قدرى) لمجلة في مرح ، وهو يقول :
— ارجعي هذه المرة من عباراتك الساخرة يا صديقي ، ولا تقسدي إجازتي في بدايتها .

ضحك (أدهم) مرة أخرى ، وهو يتأمله في مرح ودهشة ، فقد كان (قدرى) يرتدى سروالاً ضخمًا أبيض اللون ، يصطبغ من أعلاه بكرشه الضخمة ، وقمصانًا ضخمًا مزركشًا بالزنان الزاهية ، قصير الأكمام ، ويصفب شعره في أنافة لم يبعدها ، ويغطي عييه عتار حسي داكن ، ولقد اجترأ وجهه عجلاً ، حيناً لاحظ أن (أدهم) يتأمله على هذا النحو ، وغمغم وهو يتنسم :

— لقد كنت أجري (بروفة) على مظهري ، فسأفنى إجازتي هذه المرة في جزيرة (هاواي) .

ضحك (أدهم) ، وهو يقول :
— ولكنك تبدو كأصحاب اللاتين في هذا الزم

يا صديقي ، وخاصة بكرشك الضخمة هذه ، أراهنك أن رجال الجمارك في (هاواي) سيظنون أنك تستخدمه لتهريب المنوعات .

قهلته (قدرى) في مرح ، وهو يقول :
— المهم ألا يصروا على تفنيده يا صديقي .
لوح (أدهم) بكفه ، وهو يقول ضاحكاً :
— لن نجروا على فعل ذلك يا صديقي ، إلا بعد استدعاء خبراء المفرقات .

ثم جلس على المقعد المقابل لـ (قدرى) . وهو يستطرد مبسماً :

— ولكن لماذا رفع الجمارك على (هاواي) بالذات ؟
أعلق (قدرى) عييه ، وهو يقول في لحظة حائلة :
— إنني أحلم بذلك منذ طفولتي يا (أدهم) ، ولقد أذهرت بهللاً يكفى لمحي أفضل إجازة في عمري كله .

ابتسم (أدهم) وهو يقول :
— كنت أحي أن أصبحك ، ولكن

قاطعه (قدرى) ضاحكاً :
— لا .. يا صديقي .. أرحك . أريدها إجازة مائدة .

وأنا لم أكن بعد ما حدث في آخر إجازة قضيناها معاً) .
نحي (أدهم) لربت على كتفه ، قائلاً في وء :

— سأفقدك كثيرًا يا صديقي ، ولكنني أرحرك إجازة طيبة ، ولعلك الله .. حاول أن تستمتع بكل لحظة منها .

هتب (قدرى) في نشوة :
— سأفعل يا صديقي .. سأفعل .. سأجعلها أفضل إجازة في العمر بإذن الله .

استشقى (قدرى) هواء (هاواي) في نشوة وسعادة ، واحتزنه في صدره لحظة ، وكأنه يمني الاحتفاظ به إلى الأبد ، ثم ذفره في قوة ، وابتسم ابتسامه عريضة ، وهو يتأمل الشاطئ الساحر ، وترك جسده الضخم يسترخى فوق مقعد وثير بالغ الضخامة ، وفرد ساقيه عن آخرها يداهب الرمال البيضاء بقدميه العاريين ، قبل أن يغمغم في تلذذ :

(*) راجع قصة (رحلة اللالاء) .. القارة رقم (٥٤) -

— ياها من إجازة ساحرة ، تستحق الساعات الثماني عشرة ، التي استغرقها الرحلة من القاهرة إلى هنا !!
تتهجد مرة أخرى في عبق ، وكاد يعلق عييه في تراخ ، حيناً سمع صوتاً يقول في لحظة مرحلة أمريكية :

— ها هو ذا شخص آخر يضيع إجازته هباء .
كانت العبارة غير محدودة على الإطلاق ، ولكن (قدرى) شعر أنها موجهة إليه بالذات ، فأغار عييه إلى مصبرها ، وتطلع في هدوء إلى رجل وسيم ، رياضي القوام ، يقف أمامه مبتسماً ، مرتدياً قميصاً أبيض اللون ، وسروالاً قصيراً أزرق ، وتبدو الخيرية واضحة في قسماته ، على الرغم من الشعر الأبيض الذي يصطبغ قرنيه في أنافة ، والتجاعيد القليلة حول عييه ، والتي تؤكد أنه قد تجاوز الخمسين من عمره بناتين على الأكثر .. وقبل أن يتفوه (قدرى) بكلمة واحدة ، انحنى نحوه الرجل ، وهو يستطرد بنفس شفاهه المرحلة :

— (هاواي) تزعج بأرجع المنعة المختلفة يا صديقي ، ومن الخطأ أن يضيع المرء فيها وقته مسترخياً هكذا .

كانت لفظة الرجل أمريكية واضحة ، بما جعل (قدرى) يتنسم ، وهو يقول بالإنجليزية :

— إننى أعمل طوال العام ، والإجازة عسى تمنى
الاسترخاء .

أطلق الرجل ضحكة مرحة ، ورتت على كرش (قدرى)
في وُد ، كما لو كانا صديقين قديمين ، وهو يقول :

— لا تحاول إقناعى يا صديقى .. إن لديك هنا من الأدلة
ما يؤكد أن عضلك نفسه يعتمد على الاسترخاء .

كان الرجل يبدو وحيوة ظريفا ، ولقد ذكر أسلوبه
(قدرى) بدعابات (أدهم) ، مما جعله يعتدل قائلا في مرج :

— هذا صحيح ، فيمكنك أن تقول إننى فنان ، يعتمد
عمل كله على رأسى وأصابعى فحسب .

أوما الرجل برأسه في اهتمام ، ثم مد يده إلى (قدرى)
مصافحا ، وهو يقول :

— تسعدنى دائما مقابلة الفنانين يا صديقى .. أنا (فرانك
جوردان) ، رجل أعمال من (فلوريدا) بالولايات المتحدة

الأمريكية ، والأصدقاء ينادوننى (فرانكى)
صافحه (قدرى) في وُد ، وهو يقول :

— وأنا (قدرى) .. فنان من مصر .
جلس (فرانك) على المقعد الجوار لـ (قدرى) دون

أن يدعوهُ الأخير لذلك ، وقال في اهتمام :



فأدار عييه إلى صدرها ، وتطلع في هدوء إلى رجل وميم ،
واحتج القوام ، يلفه أمامه ميمسقا ..

— يا ألهى !! لابد أن هذا قد كلفك ثروة طائلة يا مسر
(فرانك) .

اجتمع (فرانك) ، وهو يقول في هدوء :
— بالطبع يا صديقى .. لقد كلفنى هذه الفلما ما يربو على

مليون دولار .

أطلق (قدرى) من بين ضلعيه صغير دحشة ، ثم أشار إلى
قوس انبى ، وجبة تقبل بالشباب ، وقال :

— هل تهوى هذه الرياضة ؟

ألقى (فرانك) نظرة سريعة على القوس والشباب ، ثم
خضع في هدوء :

— إننى أوقى (روبن هود) في هذا المجال يا صديقى () .
ثم القى القوس ، ووضع فيه أحد الأسهم ، وأشار إلى

نتيجة الحائط الصغيرة ، وهو يقول :

— انتظر إلى يوم السادس من يوليو .

(*) (روبن هود) : شخصية حمار الجريح في إصدار حكم نهائى
بنائها ، فهناك من يزعم بوجوده في القرن الرابع عشر في (إنجلترا) ،
وهناك من يؤكد أنه مجرد شخصية أسطورية ، ويقال إنه كان أربع أهل
الأرض في استخدام القوس والشباب ، ولقد حطه الروان (مير والتر
سكوت) في رواية تحمل نفس الاسم .

— إذن فانت مصرى !! كم أغنى زيارة مصر ، وزيارة

الأهمارات

ثم مال نحو (قدرى) مستطردا في اهتمام زائد :

— ما رأيك أن ادعوك للغداء في قبلى هنا ، لتحدث قليلا
عن مصر ؟

ضحك (قدرى) ، وهو يقول :

— لن أتبرّد في قبول دعوتك يا مسر (فرانك) ،
لو أنك تناول الأطعمة الدسمة .

هتف (فرانك) في حاس :

— إننى أعشقها .

ثم نهض من مقعده مستطردا :

— هيا بنا .. لنأنا واتق من أننا سنصبح صديقين بعد أول
وجبة مشتركة .

ونهى (قدرى) في بساطة ، دون أن يلمح تلك النظرة
الظافرة الحبيبة ، التى تألفت في عيى (فرانك جوردان) ..

وفى (قدرى) يتأمل قليلا (فرانك) في انبهار ، وهو
يقول :

وبسرعة أطلق سهمه ، وواه (قدري) يغمس في نفس
النفطة التي حدثها (فرانك) مسبقاً ، والتي لا تتجاوز
الستيمتر المربع ، فهتف في إعجاب :

— يا إلهي !! إنك تدكّرني به .. بصديق لي .

اتسم (فرانك) في فخر ، وقال :

— هل صلتك الآن أني ألحق (روبن هود) ؟

قبل أن يفتح (قدري) شففيه ، البعث صوت أنثوى من
خلفه يقول :

— ما من شك في هذا يا (فرانك) .

عقد (قدري) حاجبيه في دهشة ، وغمغم وهو يلفظ إلى
مصدر الصوت في حدة :

— (مني) ؟

ولكن هيبة ازدادات انساغاً . حيناً وقع بصره على فناء
حساء ، لما شعر أخضر جبل ، وعمائد زرقاوان بلون البحر ،
فأتمتها لحظة في دهشة ، ثم لم يلبث أن اتسم في عجب ، وألقت
إلى (فرانك) قائلاً :

— حسناً يا عزيزي (أدهم) .. لقد انتهت اللعبة .

عقد (فرانك) حاجبيه ، وهو يقول :

— لعبة ١٢ .. أية لعبة ؟

صاحت (قدري) ، وهو يقول :

— لا تحاول خداعي . لقد كشفك صوت (مني) ..
قد يمكنك تبديل ملامحها ، ولكنها لا غشك مثل حنجرتك
الموتة ، وأما لا أخطئ ، فببصوتها أبداً أو ...

وفجأة .. أصبحت الكلمات في حلق (قدري) وجف

لغايه من فرط انفعاله ، حيناً جمع صولاً صاعراً يقول :

— أخذك يا أيا الدين ، لقد أكدت لي حسن احتيازي .

التفت (قدري) في حدة إلى مصدر الصوت ، ولم يكذ

بطلع وجه صاحبة الصوت ، حتى تراجع في حركة حادة ،

جعلته يرتطم بمضد صغرة ، ويسقط بحسده الدين على

ظهره ، في حين أعضلت صاحبة الصوت سيجارة رفيعة في

حركة متعطرة ، وتفتت دخانها في الهواء ، وهي تقول في

سخرية :

— اعتقد أننا لن نحتاج للتعارف أيا الدين ، فلا شك أنك

تعرف من أنا . لا ريب أنك لن تخفى أبداً معرفة (سونيا

جراهام) .

٣ — المبادلة الرهيبة ..

اتسعت عينا (مني) في مزج من الدهشة والفرح ، وهي
تفتح باب منزها ، وتحلق في وجه الزائر الوسيم ، قبل أن تهبط
في سجادة :

— (أدهم) ؟ .. مرحباً بك .

اتسم (أدهم صري) ، وهو يقول في هدوء وبصوت
خاضع :

— هل أتيت في وقت غير مناسب ؟

هتفت في حماس ، وهي تقوده إلى حجرة الجلوس في منزها :
— بالنسبة لك كل الأوقات مناسبة يا (أدهم) ، إن
زيارتك لي تسعدني دوماً .

بدت ابتسامته باهتة ، وهو يغمم :

— إنها ليست زيارة بالمرى المهموم يا (مني) .

تلاشت ابتسامتها الفرحية ، وهي تسأله في قلق :

— أي مهمة جديدة ؟

مطّ شففيه وهو يقول :

— بل مشكلة جديدة .

هتفت في نوكر :

— ماذا حدث ؟

جالس في هدوء وهو يناورها منظرواً أزرق اللون ، ويقول :
— لقد وصل هذا بالبريد السريع إلى منزلي منذ ساعة
واحدة .

تاولت (مني) المظروف في اهتمام ، وقبضته لفظط منه

خطابها صغيراً ، ومجموعة من الصور الفوتوجرافية ، ثم تكذ

تنظر إليها حتى أطلقت من أصمق صدرها شهقة قوية ، وهتفت

في انفعال :

— يا إلهي !! (قدري) ؟

كانت الصور الفوتوجرافية ثقيل (قدري) مثبداً ،

مكتملاً ، وشلفي داخل مكان غريب ، يبدو كأنه قبر منزل

قديم ، وكان الحروف والفولر يدوان واضحين في ملامحه .

فهتفت (مني) مستبعدة :

— من فعل به ذلك ؟

أشار (أدهم) بيده إشارة مبهمة ، وهو يقول :

— اقرأ الخطاب يا (مني) .

نقلت (مني) عينيها في نوكر إلى كلمات الخطاب ،

وأخذت تقرأها في انفعال ..

كانت كلمات الخطاب القصير تقول :

« عزيزى الشيطان المصرى المعروف باسم (أدهم

صبرى) ..

لقد نجحت فى اقتصاص صدقك البدين فى (سوارى) ،
وإها هى ذى صُورُهُ بين يديك ، تؤكد لك أنى لا أمزح أو
أناور .. وأصارحك القول إنى لا أنوى إعداده فورًا ، لو بما
زاق لك أن تفديه .. وأنا أعرض عليك المبادلة .. حياتك
مقابل حياته .. ولن أنتظر طويلًا .. » (سونيا جراهام) .

صاحت (مى) فى الفعال :

« (سونيا جراهام) ؟! .. ولكنها تركت العمل فى

(الموساد) منذ هزيمته الأخيرة فى (اليونان) ١٩٦١ .

عقد (أدهم) حاجيه ، وهو يقول :

« أنت لا تعرف (سونيا جراهام) مثلما أعرفها
يا (مى) .. إن الكراهية التى تكثها فى ليست وليدة انبثا
لجهازي غايات متصارعتين ، ولكنها نشأت مع مرور الوقت
من هزائنها التالية أمامى .. كلما التقيت فى عيلى من عمليات
الغارات .. و (سونيا) شخصية مغرورة مضطربة ، تكره أن

(٢٤) راجع لقصة مهمة خاصة (.. للظاهرة رقم (٥٠) .

لثمتى بهزيمة واحدة ، وهى الآن تحاول الانتقام من شخصى ،
بعد أن تبثت فى قلبها من (الموساد) .

سأنته (مى) فى تلقى :

« وماذا تنوى أن تفعل ؟

هز كتفيه وهو يقول فى هدوء :

« إنى أحفظ بذلك الخطاب الذى يهيننا صفة
ديبلوماسية ، والذي يؤول لنا الحصول على تأخيرات السفر
من أية سفارة أجنبية فورًا ، كما أحفظ بجوازى سفر
ديبلوماسيين فى ذلك ، ولقد ذهبت فور وصول الخطاب إلى
سفارة الولايات المتحدة الأمريكية ، وحصلت بموجب
الخطاب على تأشيرتى دخول ، و .. »

قاطعه (مى) فى تولر :

« ولكن يبقى أن يُبَاح الإفادة أولاً ، فالأمر أخطر من ..

قاطعها (أدهم) هذه المرة فى حرم :

« سيغرق هذا بعض الوقت لدراسة الأمر ، وبجته ،
ولا ريب أن (سونيا) ترتفع ذلك ، لذا فسأفاجئها بسفرنا
إليها على أول طائرة .

هفتت (مى) :

٤ - التحدى ..

شدّ (فرانك) وتر قوسه فى براعة ، وحذقت عيناه وهو
يسدّ سهمه إلى ذلك الهدف المستقر ، الكؤن من عدة
حلفاء بعشاء وسوداء ، وبدا مظهره رائعًا فى زيه
الرياضى الأبيض ، قبل أن يطلق سهمه ، الذى اسطر فى مركز
الهدف تمامًا ، فابتسم فى فخر وإعجاب ، والفتت إلى
(سونيا) التى بدت باهرة الحسن ، كأنها هى واحدة من
أميرات الأساطير ، وقال فى غرور واضح :

« ما رأيك يا أميرة الحساء ؟

شمطت فى حجب ، وهى تجر شفتيها المجهتين على
الابتسام :

« رائع يا (فرانك) .. إنك تتفوق على نفسك فى كل
مرة .

وضح (فرانك) قوسه على مقعد مخملى فى عناية ، ثم انقبط
زجاجة خمر ، صبّ بعضًا منها فى كأسين ، وتناول إحداهما إلى
(سونيا) ، وهو يجلس إلى جوارها قائلًا :

« وماذا تنوى أن تفعل هناك ؟

مطّ شفتيه ، وهو يقول فى هدوء :

« الطائرة سفلت بعد ساعتين يا (مى) ، فدعينا لا نضيع
الوقت فى مناقشة هذه الأمور الآن .

هفتت فى تولر :

« أخبرنى أولاً .. ماذا تنوى أن تفعل مع (سونيا

جراهام) ؟

عقد حاجيه ، وهو يقول :

« إنى لن أتكلم عن (قدرى) يا (مى) .. إنه صديق

عمرى .

ثم شدّ أصابع كتفه أمام وجهه ، وهو يستطرد فى هدوء

جفيف :

« سأصبح (سونيا) ما تطلبه .. سأكمل هذه المبادلة

الرهية ، سأدفع حياتى ثمنًا لخلاص (قدرى) .

وانسعت حيا (مى) فى دُهر ..

— هل تطيق أن غريمك (أدهم صرى) هذا سيقبل المبادلة ؟

الطفت كأس الحمر ، وجرتها دفعة واحدة ، فما جعل الدماء تصاعد إلى وجهها ، تنفخى اللماما وهي تقول :
— (أدهم صرى) لا يمكنه أن يستسلم بسهولة يا (فرانك) ، فهو صلب شديد العناد ، ولكنه في الوقت نفسه ذكي كالغالب ، وسيحاول الفوز بصديقه اليدين دون أن يفسد حياته ، ولكن شهامة ستجعله يفعل ذلك في حبل ، حتى لا يعرض حياة صديقه للخطر .. ومهمتي هي أن أجعل ذلك مستحيلا ، بحيث لا يجد (أدهم صرى) أمامه صرى الاستسلام.

اجسم (فرانك) ، وهو يقول في سخرية :
— إن كراهيتك الشديدة لهذا الرجل تلبس كأنها تعود إلى عامل شخصي يا أميري .
غمضت (سونيا) في سخط :
— إنك لم تتجاوز الحقيقة كثيرا يا (فرانك) .
ثم أردفت في لحظة تنفيس بالكراهية والبغض :
— منذ تركت العمل بـ (الموساد) ، لم يعد لحياتي إلا هدف واحد ..



هذه (فرانك) وترقرسه في براعة ، وحالت عيانه وهو يسلك سهمة إلى ذلك الهدف للستور ..

سبحانها ، حتى عطاها لم يتضمن موعدا أو مكانا للقاء ، وهذا يعني أن أحد رجالها يراقبنا في هذه اللحظة ، وسيلنها حسنا بوصولنا ، وهي لن تردد طويلا قبل أن مباحثنا .
ثم اجسم في سخرية ، وهو يردده :
— ولست أحب أن أطيل انتظارها بإبدال صلاحى .
غمضت (منى) في توكر :
— ولكنك هكذا تصعداها بوجه سافر .
أومأ برأسه إيجابا ، وقال في هدوء :
— هذا صحيح يا عزيزي ، إننى أتعدى (سونيا جراهام) بأوراق مكشوفة ، والله (سبحانه وتعالى) وشدة يعلم لمن سيكون النصر في النهاية .

اجتاحت موجة هائلة من الانفصال (سونيا جراهام) ، وهي تقبض على شفاة الخائف في قوة ، وتنفخ :
— لقد وصل .. هذا المفرور المخطرس جاء ملافاة (سونيا جراهام) بوجه عار .. سيندم .. أقسم بشياطين الجميع أنه سيندم .
أسسك (فرانك) ذراعها في قرة ، وهو يقول في صرامة :

وبعث صريها قشعريرة باردة في جسد (فرانك) ، حينما استطردت في غضب :

— قتل (أدهم صرى) ..

غمضت (منى) في مزيج من السخط والفرور ، وهي مبط إلى جوار (أدهم) ، من الطائرة التي وصلت قرا إلى (هاواي) :

— ما زلت أصر على أن وصولك إلى هنا دون أى شكرك بعد انتحارا .

اجسم (أدهم) ، وهو يجيبها في هدوء :
— لا يفتلك هذا يا عزيزي .. لقد أخطرت منى حقيقة أدوات التفكير .

هضت في خنق :

— وما فائدة ذلك ؟ هل نطق أن (سونيا جراهام) مستمطك ما يمكن من الوقت ليدبل ملاحك ؟ .. إنها ستبادر بمهاجمتك فور كشفها لوصولك .

هز كتفيه ، وهو يقول في هدوء :
— هذا ما أسعى إليه بالبط يا عزيزي ، فحين لا نعلم أين تحفظ (سونيا) بـ (قندري) ، ولا متى أو كيف

.. وَزَيْدُكَ يَا أَمِيرِي .. سَيَقْعُكَ الْإِنْفَعَالُ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ
شجرة منه .

أَلَيْتَ سَمَاعَةَ الْخَافِ فِي قُوَّةٍ ، وَهِيَ تَقُولُ :
.. إِنِّي أَكْرَهُهُ يَا (فِرَانَك) !! أَكْرَهُهُ !!
اَيْتَسَم (فِرَانَك) وَهُوَ يَشْعَلُ سِجَارَهُ الْفَاخِرَ ، وَقَالَ وَهُوَ
يَنْفُثُ دُخَانَهُ فِي الْمَوَاءِ فِي بَطْنِ وَهْدَرٍ :
.. اَطْمَئِنِّي يَا عَزِيزِي الْفَانَةِ (سُونِيَا) .. سَيَلْقَى هَرْمُوكَ
مَصْرَعَهُ فَوْزَ عُرُوبِهِ مِنْ مَطَارِ (هَاوَاي) .
اَتَسَمِعُ عَيْدَا (سُونِيَا) فِي دَهْوَلٍ ، وَهِيَ تَصْرُخُ فِي
غَضَبٍ :

.. مَاذَا ..؟ .. عَنْ أَمْرِ بَذَلِكُ ؟
لَوْحٌ يَدْرَاعُهُ فِي حَرَكَةٍ مَسْرُوحَةٍ مَتَاطِفَةٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :
.. إِنَّكَ تَقْلُبُنِ مِنْ شَأْنِي يَا فَاتَسِي .. هَلْ نَسِيتَ أَلَيْ أَتَزْعُمُ
أَكْبَرَ شَبَكَةِ تَرْوِجِ الْخَطَرَاتِ فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَحِدَةِ ..؟ لَقَدْ
قَرَّرْتُ أَنْ أَقْدِمَ لَكَ رَأْسَ هَرْمُوكَ هَدِيَّةً ، عَلَى طَبَقٍ مِنْ ذَهَبٍ !
لَئِنْ لَقَدْ أَمَرْتُ رَجَالِي بِـ ...
قَاطِعُهُ (سُونِيَا) بِمَصْرَعَةٍ هَامِرَةٍ :
.. أَيُّهَا الْخَبِيرُ .

٣٢

اَمْتَزَجَ الْغَضَبُ وَالْهَشَّةُ فِي عَيْنِي (فِرَانَك) ، وَشَاجِبَهُمَا
الْإِسْتِكَارَ وَهُوَ يَتَفَقَّ :

.. مَاذَا تَقُولِينَ يَا (سُونِيَا) ..؟ كَيْفَ جَرُوتُ عَلَى ... ؟
قَاطِعُهُ مَرَّةً أُخْرَى ، وَهِيَ تَصْرُخُ فِي ثَوْرَةٍ :
.. مَنْ طَلَبَ مِنْكَ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ ..؟ مِنْ ذَا الَّذِي سَأَلَكَ
هَدِيَّةً لَعْنَةُ كَهْلِهِ ..؟ إِنْ (أَدْهَمُ صَبْرِي) لِي .. لِي وَخِيَّتِي ..
وَلَنْ تَسْفِرَ مَحَاوِلُكَ إِلَّا عَنْ تَنْبِيهِ قَبْلَ الْأَوَانِ .
عَقْدُ (فِرَانَك) حَاجِيهِ فِي غَضَبٍ ، وَهُوَ يَقُولُ فِي جِدَّةٍ :
.. لَنْ يَجِدَ الْوَقْتُ الْكَافِيَ لِنَتْبِهِ إِلَى شَيْءٍ يَا (سُونِيَا) ، إِنْ
(مَارِك) وَ (سَانْدِي) يَعْظُرَانِهِ أَمَامَ الْمَطَارِ ، وَلَدَيْهِمَا أَوَامِرُ
بِتَحْوِيلِ رَأْسِهِ إِلَى كُوْفَةِ مِنَ الثَّقَابَاتِ ، فَوْزَ رُؤْيَيْهِمَا لَهُ .
أَطْلَقَتْ (سُونِيَا) ضَحْكَةً سَاخِرَةً عَرَّجَ بِالْمِرَاوَةِ ، وَلَوْحَتُ
بِدْرَاعِيهَا صَانِحَةً فِي خَتَمٍ :

.. كُوْفَةُ الثَّقَابَاتِ ..؟ يَاللَّهِ مِنْ أَرْعَنِ سَالِحٍ ..!! مِنْ
الْوَاضِحِ أَنَّكَ لَا تَعْرِفُ مِنْ هُوِ (أَدْهَمُ صَبْرِي) ، وَلَكِنَّكَ
مَادَمْتَ تَتَحَدَّثُ عَنِ الثَّقَابَاتِ ، فَتَصْرُخُ بِإِحْضَارِ مَسْجُوقِ
الْإِقْدَامَةِ ، وَمَلَقِطِ صَغِيرٍ لِنَجْمِ بِهِ يَقْفَاهَا وَجْهِيكَ ، مَا دَامَا
سَيَحَاوِلَانِ قَتْلَ (أَدْهَمُ صَبْرِي) .

٣٣

(٤) — رَجُلُ الْمَسْجُوقِ (٥٨) : إِصْدَامُ بَقْلٍ ؟

.. سَأَفْطَلُهَا عَلَى نَفْسِ النِّعْرِ الَّذِي لَفَجَّرْنَا بِهِ رَأْسَ مَقْبَشِ
شُرْطَةٍ (فِلَاوَرِيْدَا) يَا صَانِدِيْقِي .. سَأَتَجَرُّ الْمِهْمَةَ فِي ثَانِيَةٍ
وَاحِدَةٍ ..
وَارْتَفَعَ صَوْتُ طَلَقَاتِ مِلْطِجِهِ الرِّشَاشِ فِي مَنَاطِقِ الْمَطَارِ
كُلِّهَا ..



٣٥

وَعَادَتِ تَصْرُخُ فِي ثَوْرَةٍ :
.. أَيُّهَا الْخَبِيرُ .. لَقَدْ جَعَلْتُنَا خَلَسَ الْجَوْلَةُ الْأُولَى .

أَدَارَ (مَارِك) هَرْمُوكَ سَيَارَتَهُ ، وَأَرْخَى صَحَامَ الْأَمَانِ لِي
مُسْنَدِهِ الضَّخْمِ ، وَهُوَ يَطْلُغُ إِلَى بَوَاةِ الْمَطَارِ قَائِلًا فِي سَخِرِيَّةٍ :
.. هَا هُوَ ذَا الصَّيْدِ يَا عَزِيزِي (سَانْدِي) .. اسْتَعِدَّ
بِعَدْفِكَ الرِّشَاشِ ، لِأَنْزَعِيمِ يَرِيدَ مَتَى أَنْ تَفْجُرَ رَأْسَهُ ، بِحَيْثُ
يَحْمِزُ أَعْظَمَ الْأَطْيَاءِ الشَّرْعِيِّينَ عَنْ تَعْرِفِهِ مِنَ الْفَنَاتِ الَّذِي
سَيَلْقَى مِنْهُ .

اَيْتَسَم (سَانْدِي) فِي شِرَاسَةٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :
.. قَلَّمْتُ يَا صَانِدِيْقِي .. إِنِّي أَمْتَرُقُ شَوْكًا لِمَدَاعِبَةِ زِيَادٍ يَنْفَعِي
الرِّشَاشِ .
اَنْطَلَقَ (مَارِك) بِسَيَارَتِهِ نَحْوِ (أَدْهَمُ) وَ (مَنِي) ، وَهُوَ
يَمْتَدِّمُ فِي سَخِرِيَّةٍ :

.. يَا لَهَا مِنْ مِهْمَةٍ تَقْلِيدِيَّةٍ سَخِرِيَّةٍ !!
اَطْلُقْ (سَانْدِي) ضَحْكَةً وَحْشِيَّةً سَاخِرَةً ، وَصُوبَ قُوْفَةِ
مِلْطِجِهِ نَحْوِ (أَدْهَمُ) وَ (مَنِي) ، وَهُوَ يَتَفَقَّ :

٣٤

٥ - العاصفة ..

يهرم كل من أصعدهم الخط بالتعامل مع (أدهم) من زملائه ، وكل من ذاق المزية على يديه من أعدائه وخصومه ، أن عامل المفاجأة مع (أدهم صبرى) يساوى صفراً .. فهو يتميز بسرعة استجابة لمهله ، طلالا أفكار خيرة ودعشة وإعجاب مدرّيه ، في أثناء عمله في قوات الساعة المصرية ، أو عند انضمامه إلى جهاز المخابرات العامة ، حتى أن أحدهم قال عنه : « إن (أدهم صبرى) يبدو كأنه يتحوّل في بعد زمنى مخالف لنا ، فالحادث الذى يستغرق من الإنسان التفوق الدقيقة كاملة لدوامته واستيعابه ، والتفاد القراء بشأنه ، ثم تنقله ، لا يستغرق من (أدهم صبرى) سوى ثانية واحدة ، فهو يتسرع الوقت ، ويخطئ القراء ، ويتفكّه ، قبل أن يدرك خصمه ماحدث ، حتى يبدو وكأنه عاصفة قاصية ، اجتاحت فجأة مركباً ساكناً ، في يوم هادئ صحو ..

ولقد كان هذا ما حدث ..

لقد كان (أدهم) يلوح لأحدى سيارات الأجرة ، حينما لمح بطرف عيه ماسورة ملتح (ساندى) الرضاى ، وهي

تخرج من نافذة ميلوته ، فتحوّل في سرعة مذهلة ، ودفع (منى) جانباً ، وغاص إلى أسفل متفادياً الرصاصات القاتلة ، وتحمل الرعب والذهول والرجح والرجح ، وانطلق فجأة كالعاصفة نحو السيارة ..

وقبل أن يدرك (مارك) و (ساندى) ما يحدث ، كان (أدهم) قد قفز فوق مقدمة السيارة في رفاقة مذهلة ، وقفز ليخترق زجاجها الأمامى كالقنبلة ، ويسقط فوق (ساندى) ..

احتل توازن عجلة القيادة في يد (مارك) ، حينما رأى (أدهم) يقبض على مصمم (ساندى) بقضة فولاذية ، ليرفع فؤحه مذهله الرخاوى إلى أعلى ، ثم جرى على فكّه بلكمة صاعقة ، جحظت لها عينا (ساندى) ، وسالت لها الدماء من أنفه الذى تحوّل إلى غليظ من اللحم المقرئ والمظلم الهشمة ، قبل أن يسقط رأسه إلى الحلف ، ويسب عن الوحى ..

ولى سرعة كبيرة تطلباً (مارك) على فؤحه وفعله ، وانفزع مسدسه الضخم ، وصوبه إلى رأس (أدهم) وهو يصرخ :



للزحّت له بمسئها الصغير ، وأرادت أن تعيده إلى حبتها ، ولكنها فوجئت بد قربة توضع على كفها ..

— أيا الشيطان !! ، سوف ...

كاد (أدهم) يطلق قبضته في فكّه ، ولكن رصاصة اخترقت زجاج السيارة الخلفى ، وأصابته ستس (مارك) إصابة حكيمة ، وجعلته يطير غير الزجاج الأمامى المظلم ، فالتصت عينا الجرم في ذهول ، وهتف :

— هذا مد ...

وأجبرته قبضة (أدهم) على ابتلاع باقي الكلمة ، مع التين من أسنانه ، حينما هوت فوق فكّه كالقنبلة ، فأطلق شهقة قوية ، ولحق بزميله (ساندى) في عالم اللاوعى ، في حين أسرع (أدهم) يخط كفاحة السيارة ، التى توقفت بصريه مزعج ، ثم استدار إلى حيث تقف زميله (منى) ، ولى يدها مسدس صغير يساعد من فؤحه عمود من الدخان ، وابهم وهو يشير إليها بأبهامه المفرودة وقبضته المضمومة ، فلوحت له بمسئها الصغير ، وأرادت أن تعيده إلى حبتها ، ولكنها فوجئت بد قربة توضع على كفها ، وصمت صوتاً صارخاً ، يقول بالأمرىكية :

— ليس بعد يا سيدتى .. إن مسدسك الصغير هذا يشير اهتماماً جيداً ..

وزفرت في ضيق ، حينما علمت خلف هذا الصوت نفاً وميضاً
من أرياء رجال شرطة (هاواي) .

* * *

صاحت (سوليا جراهام) ، وهي تلتقي ساعاً مختلف في
غضب :

— هل رأيت كم كنت غيباً بجانبك الضمقة هذه
يا (فرانك) ؟ لقد حطمت (أدهم صوري) وجيك في
بساطة . ولولا أن ألقى رجال الشرطة القبض عليه وزججه
لأستحوينا ، لمعلمنا إلى حكومة لفايت

استحق وجه (فرانك) غضباً ، وقال في حق :

— يبدو أنني لم أظن هذا الشيطان حق قنوه .

غضب (سوليا) :

— كان ينبغي أن تستعيرني قبل أن أقدم على هذه الخطوة
الحقيقية

صاح (فرانك) في غضب :

— إنني لم أجد مساعدة ضئوف في قراراتي يا (سوليا) ،
وكأنني وافقت على معاونتك في القضاء على هذا الشيطان ،

20

لا يعني أن تضفي نفسك في مرتبة أهل .. عليك منذ هذه
اللحظة مخاطبي بأسلوب لائق ، وإلا يذهب جلالك الفائق هذا
كما يذهب دولتك

ارتفعت (سوليا) حينما شعرت أنها ستفقد فرصتها للانتقام
من (أدهم) ، فلان صوبها ، وهي تقول :

— اخبرني فوراً يا عزيزي (فرانك) . لأنني لم أنس أبداً
أنك الزعيم ، ولكن كرأيتي لذلك الشيطان القديسي صواب .

اجتمع (فرانك) في غرور ، وقال :

— لا عليك . إنني أقدر ذلك .

ثم عقد حبيبته ، وهو يسأها في اهتمام :

— هل قلت إن رجال الشرطة قد ألقوا القبض على

شيطانك ورموه ؟

أومأت (سوليا) برأسها إيجاباً في دلال ، فاجتمع في

دهاء ، وهو يقول

— هذا رائع . لقد منحنا ذلك الشيطان فرصة التخلص

منه

والنقط ساعاً مختلف ، وهو يقول في لغة ساعرة :

21

رفرف القماش في ضيق . وقال :

— وهل أطلق نفسه أبداً في مهارة ، ليصيب مدس

الرجل إصابة شديدة ، ومنح رفيقك تلك المهارة المذهلة ؟

اجتمع (أدهم) في سخرية ، وهو يقول

— هل يعاقب القانون في (هاواي) على اللقطة البديهة ؟

اجتمع وجهه المفضل (ماني) ، وهو يقول في غضب :

— اصبر يا مسر (أدهم) من العبث أن تحاول تقليد

أبطال الأفلام الأمريكية ، وإلا جاءت العاقبة رخيصة .

كاد (أدهم) يلقى إليه عبارة ساخرة أخرى لولا أن

اقتنع زين المصانف في تلك اللحظة ، فاستطاع (ماني)

سماحته ، وقال في حدة

— من المتحدث ؟

حسب وجهه فجأة ، وارتبك صوته ، وهو يفزل بعدو حلة

من الصمت

— إنه أنا يا مسر (فرانك) .. هم إني هنا في

مكتبي .

وعاد يستمع إلى محدثه في اهتمام ، وهو يتطلع إلى (أدهم)

و (ماني) بشرة غامضة ، قبل أن يقدم في صمت

22

— يمكنك وبكل ثقة إضافة كلمة (سابقاً) إلى اسم
شيطانك المصري هذا .

وأطلق ضحكة شيطانية مسخرة ، أثارت حق (سوليا)
وعيظها .

* * *

وقف مفتش الشرطة (ماني) يتأمل (أدهم) و (ماني)
حظة ، ثم القى مدس (ماني) الصغير ، وقلبه بين يديه ،
قبل أن يقول في حدة

— أعزم أن جهود الحادث كلهم قد أجمعوا على أنكما كنتم
تدافعان عن نفسيكما ، وأن الرجلين اللذين ألقينا القبض
عليهما حاولا فتكما باستخدام ذلك المبلغ الرخيص ، ولكن
هذا لا يفسر مهارتك المذهلة يا مسر (أدهم) ، ولا ذلك
للمدس المصنوع بأكمله من البلاستيك ، بحيث لا تكشفه
أجهزة الفحص في المصارات ، والذي أطلقته منه النار
يا مس (ماني)

استبست (ماني) في برود ، وهي تقول :

— لسبب أدري من أين جاء هذا المدس المصري يا سيدي
المفتش ، فقد وجدته فجأة تحت قدمي .

23

— حسنا يا مسر (فرانك) سأفعل
ثم وصح جماعة الضابط ، وانفتحت إلى (أدهم)
(منى) ، وقال في بطنه ،
— إنهما يريدونكما في إدارة شئون الأجانب يا مسر
(أدهم) ، وبما من (منى) ،
قال (أدهم) إلى الأمام ، وعانته في صرامة
— قل في أيها القتل . ماذا كنتم ساعطون بها لو أنكم كنتم
من أطلق النار ؟

تجاهل القتل سؤال (أدهم) ، وانقطع عن خروج مكبيه
روجع من الأغلل ، فزح بهما أمام وجهه ، وهو يقول في
برود

— وبما كان القانون هنا سخيفا يا مسر (أدهم) ،
ولكننا نحترمك ، وأنا مضطر لوضع الأغلال في مصميكما حتى
نعمل إلى إدارة شئون الأجانب .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول .
— إنني أعطف منك أيها القتل . فماذا نؤكل
سحيت إنه مقّر

ص لمع كفيه ل لاسلالة . وهو يقول في هدوء

— ولكنه القانون يا مسر (أدهم) .
لم يقاوم (أدهم) ، ولم تقاوم (منى) وانفتحت عريضة
مصميكما بالأغلل ، ولكن (أدهم) حذبه بنظرة باردة
صارمة بعد أن انتهى ، وقال له في هجة تقطر بالحزم والاضرب :
— ستدفع ثمن ذلك غاليا أيها القتل
انجم القتل في سخرية ، وهو يقول في برود
— لا تسجل الأحداث يا مسر (صبرى) .. هناك
بالأكيد من سيدفع ثمن حماقاته هذه الليلة .. لا تسجل ..

انطلقت سيارة انشطرة يقودها شرطى مفوض الضلالت ،
ترسم على شفيه اجسامه ساخرة قبيحة ، وإلى جواره جلس
القتل (ماني) ، مضربا مسننه إلى (أدهم) و (منى) ،
الذين يجلسان في المقعد الخلفي ، وضعت يدهم ذقنات والسيارة
تطلق وسط عذرات جيلة مظلمة ، قبل أن يقول (أدهم) في
سخرية :

— هل تضعون إدارة شئون الأجانب في قلب الجبل ؟
صاقت عينا القتل (ماني) ، وارتسمت على شفاهه
انسانة ساخرة ، وهو يقدمهم

ولم تكتمل عبارة القتل (ماني) ، فعلى الرغم من الأغلل
التي تطرق مصميه ، غرول (أدهم صبرى) فجأة إلى
عاصفة .
عاصفة لا ترحم الأعداء ..



— هذا أفضل موقع وجدناه يا مسر (أدهم) .
ثم اشار إلى الشرطى الذى يقود السيارة ، قائلاً .
— توقف هنا يا (چان) ، فلقد امتلأ قلب السيد بالملل .
أوقف (چان) السيارة وهو يحسم في سخرية وحماسة ،
وسلخ (ماني) مسننه إلى رأس (أدهم) ، وهو يقول .
— هيّا أيها السيدان ، متفادو السيارة كالأطفال الطيبين .
عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول :

— هل وصلنا إلى إدارة شئون الأجانب أي الوغد ؟
صاح القتل في صرامة
— غادرا السيارة .

غادر (أدهم) و (منى) السيارة في هدوء ، وتبعهما
القتل (ماني) ، وهو يضرب إليهما مسننه ، ثم هبط
(چان) وهو يحفظ بانسانته الساخرة المشاعة ، وأخرج
مسننه ، واشترك مع رئيسه في تصريه إلى رأس (أدهم)
(منى) ، في حين قال القتل في سخرية

— هنا تنهى الرحلة أيها السيدان . ستقتلما كما أمر السيد
(فرانك جوردان)

إننا هنا نحب تنفيذ أوامره ، وتحقيق رغباته ، ما دام يدفع
التمن و ...

٦ - أول الخيط ..



الفتى (أدهم) على (مالي) كالصاعقة، وطعم لبطمه ليبري، فيما على تلكه هذا الأخير كالقنبلة، ثم يركل مسلحه بقدمه في الثانية دأها

كان الفتى (مالي) واشطري (جان) عصمتين تمامًا إلى أن اسويهما لن يستطعا مقاومتهما أبداً، فهما وحدهما يحملان الأسلحة، وهما وحدهما مطلقا السلاح، لا تترد الأغلال احمد بدوية مصصهما، فلم يترد بطلدهما مطلقاً ان عدم انكافز لي هذا الأمر يعود فقط إلى أنهما يواجهان (أدهم) و (مسي) وحدهما .

فهي لمح البصر، ولبن أن يدرك أحدهما ما يحدث، انقض (أدهم) على (مالي) كالصاعقة، ومنم قعته ليبري، فيما على تلكه هذا الأخير كالقنبلة، ثم يركل مسلحه بقدمه في الثانية دأها

وتراجع (جان) في دهول، وهو يضرب مسلحه إلى رأس (أدهم)، وراى مسلح رئيسه يطير في الهواء إثر وكلة (أدهم)، ورأس - وهو يشق في دهشة - (مسي) وهي تقفر في وشافة، وتلظط المسلح بكلمها المضمومين، ثم يهبط على قدميا، وتطلق النار ..

وطار مسلح (جان) بعد أن أصابته رصاصة (مسي)،

٤٨

— مدائح الأغلال . ابحت في جيوبه عن مفاتيح الأغلال

ابسم (أدهم) في سخرية، وعالج أغلاله في سرعة ومهارة، ثم لم يلبث أن التزعها من حول مصصيه، وألقى بها خلف ظهره وهو يقول

— لا داعي يا عزيزي، هاهي ذى الأغلال .

اجتمعت (مسي) في إعجاب، وهي تقول في هدوء :
— لا فائدة يا (أدهم) .. إنك تضر في كل مرة على إثارة دهشة براعة من نوع جديد .

بانظرا (أدهم) الانبسام، وقال في هجة ملابحة .

— بل أنت التي أثرت دهشة يا عزيزي (مسي) . لقد اودادات خبرتلك كثيرًا في الآونة الأخيرة .

اجتمعت في خجس، وهي تلمصهم :

— تلميذتك يا (رجل المستحيل) .

عالج (أدهم) أغلالا في مهارة، حتى التزعها من حول مصصها، ثم قال في هدوء يندر بالخطر

— والآن هيا بنا يا (مسي) . فما دمتا قد لائتلا شرطة (هاواي) على هذا النحو الجاف، فلم بقا أمامنا إلا الإسراع

وتراجع هو في مويج بين الدهول والذهر، واتسعت عناء لحظة قبل أن يجذبه (أدهم) من معتره الرسمية في قسوة وعشونة، وهو يقول في هجة صارمة، جشدت الدمى عروق (جان) :
— من هو (فرانك جوردان) هذا الذي أمرنا بقتلنا ؟
كان (جان) يأمل أن تحفظ بالسر، وألا يروح به أبداً، ولكن ذبحه اسعاد في جزء من الثانية مشهد الفصاحة (أدهم)، وقبعته التي حطمت تلكه رئيسه، ومشهد (مسي) التي لفزت والظقت المسلح، وأطلقت عليه في مهارة وإحكام، ونقل بصره في دهر بين (مالي) الفائد الوعي، انعازي في ذمالة، وفرة مسلح (مسي) المصوب نحوه، ثم حنق في هجة هي الضراعة بعينها :

— مسر (فرانك جوردان) هو أقوى رجل في (هاواي) كلها . لا أحد هنا يجهه

حذق (أدهم) في وجهه لحظة في صرامة، ثم ابسم في سخرية، وهو يقول :

— حسنا أي الوغد .. ما دام كل إنسان في (هاواي) يعلم من هو (فرانك جوردان) فلا حاجة بنا إليك .

وكان له الكلمة قوية أخفته بزميله في غيوبته العميقة، فهبطت (مسي) :

٥٠

بالصمام وكر (سونيا جراهام) ، وصديقتها (فرانك)
جوردان ، قبل أن غمر كل شيء
ثم أودف في توفّر واضح .
— وقبل أن غمر عزيزنا (قدرى) .

* * *

عزّك (فرانك) في عصية واضحة حول المضدة التي
تحمل هاتفه الخاص ، وظل يرمقه نظرات شاعية وهو يدور
حوله ، وكأنما يمان بتفاته استيائه من همت هاتف الطويل
ثم لم يلبث أن اعطف لوجهه ، ورضف فيه وأحدا من أسنمه ،
وجذب الورق في حدة ، وأطلق سهمه ليعتر في مركز الهدف
الدائري ثمانا ، ثم ألقى القرص في غضب ، وهو يصف ساحتها
— ماذا أصاب (ماني) اللقي ؟ لقد أمره أن ينص في
فور انتهائه من فعل ذلك المصري وريشه ، ولا أضن هذا
يعتري كل ذلك الوقت .

نفت (سونيا) دُخان سيجارها في هدوء ، وفردت كفها
أمام عينيها تتأمل أظفارها المظلمة في تناية ، بلون قرمري
داكن ، قبل أن تقول في برود .

٥٢

— لا أتبه مصطبح يا عزيزي (فرانك) ، فلا ويب أنه
يرقد الآن بألف مهشم ، وأسنان مكسورة ، في نفس المكان
الذي طلبت منه التخلص من (أدمم صوري) فيه
الفت إليا (فرانك) في غضب ، وعقد حاجبيه في شدة ،
وهو يصف محققا

— في أي جانب أتت يا (سونيا) ؟ .. أسمعني لتخلص
من غريمك ، أم لتعطي مجرماتي وقتي بنفسى ؟
ابتسمت (سوني) في غيب ، وهي تقول في دلال
مصطبح

— إني أسمى لقتل (أدمم صوري) بالطبع يا عزيزي
(فرانك) ، ولكنك تصرّ على إفساد الأمر بتدخلك ،
مستاهلا أنني أكثر خبرة بوسائل ذلك الشيطان وفدراته .

لروح (فرانك) بذراعته في غضب ، وهو يقول
— إنك فانت تصرّضين أن رجلك الخارق هذا قد نما من
الموت ، بل إنه قد هزم (ماني) وذخره أيضا !

هزّت (سونيا) كتفها في هدوء ، وهي تقول :
— بالطبع يا عزيزي (فرانك)
صاح في عصية .

٥٣

ابتسمت في غيب وسخرية ، واستطردت مساهلة
تلقية

— وبعدها سبعت عن مسكنك ، ويسمى جاهدا
للاطمئنان ، وأعتقد أن ذلك سيكون في هيئة الفتش (ماني)
هتف (فرانك) في استكثار .
— هذا مستحيل !!

تجاهلته (سونيا) مرة أخرى ، وهي تردف في ذلك المزج
من الخبث والسخرية .

— ولكني يتكرّر في هيئة (ماني) ، عليه أن يذهب إلى
مكان آمن ، أو يسأجر منزلا على شاطئ البحر ، ولا بدّ له من
أن يترك رصيته السفينة هناك ويأتي بمفرده .

عاد (فرانك) يقطعها في حدة
— هذا مستحيل !! إني لن أخطئ (ماني) أبدا
هزّت قدمها في سخرية واستهتار ، وهي تقول في برود .
— هل تترام على ذلك ؟

لم تكذب عبارتها حتى ذلف أحد رجال (فرانك) إلى
الحجرة ، وقال لزمجه في إسحرام .
— الفتش (ماني) يرهب في مقابلتك ياسيدي .

٥٥

— كيف تترقّصين إحراز النصر على غصم بكل هذه القوة
إذن ؟

ابتسمت في برود ، وهي تشير إلى رأسها قائلة :
— بهذا يا (فرانك) بالدكاء وليس بالقوة .
صمت لحظة وهو يحدّثها نظرة نارية . ثم عاد بلوح
بذراعه ، قائلاً في حدة

— وماذا يفعل دكاؤك إزاء هذا الشيطان ؟
ابتسمت في غيب ، وهي تقول
— لقد فعل بالفعل يا عزيزي (فرانك) .
عقد حاجبيه وهو يسأله في سخط
— فعل ؟؟ .. ماذا فعل بالضبط ؟

استرخت في هيلسا ، ووضعت إحدى ساقيها فوق
لأخرى ، على نحو منحها مظهرًا فاقا شديد الجاذبية
والإغراء . وثبتت دُخان سيجارها وهي تقول في هدوء :
— لقد كنت أتوقّع أن يرم (أدمم) وحتّك ، وأن يخيّر
أحدهما أو كليهما على الاعتراف بأنك من طلب قلبه .
غضف (فرانس) في حق .
— لن ينطق (ماني) أو (جان) بكلمة واحدة .

٥٦

٧ - رصاصة في الرأس ..

لم يسطع (فرانك جوردان) إحصاء تلك الانبعاثات الفاصحة ، التي تطلع بها إلى (ماني) وهو يدلف إلى حجرته بوجهه لسطى بالانحناءات ، ولا بيرة الشك التي سرت في صوته ، وهو يقول في لحظة حيلة غشنة :

— ما الذي آلى بك في مثل هذا الوقت المتأخر ؟ .. ولماذا لم تتصل هاتفياً كما اعتاد ؟

تردد (ماني) لحظة ، وهو يتأمل النظر إلى (سونيا) ، التي اجتمعت في غيت ومخربة ، وهي تطلع إليه ، لصاحبه (فرانك) في جثة

— أجب عن سؤالي . إن السيئة تعلم كل شيء .
كان هذا القول الأخير يكفي ليشطب (ماني) على ترده ، ويؤجج بدراغية في السؤال ، قائلاً :

— لقد قر الرجل والفنانه يا مسر (فرانك) . لقد كنا نكتبهما بالأعلال . ولكن ذلك الشيطان باعنا بالفضاضة عاصفة مدحة ، وحطم وجهي بقفزة فولاذية قبل أن أتمرك قيد الحياة ، وجهشم وجه (جان) و ..

٥٧

ارتجف جسده (فرانك) ، وهو يلقت إلى (سونيا) في دهشة ، في حين رقت عيناها في شرارة ، وأخرجت مسدسها من حقيبتها الصغيرة في سرعة ، وتناحلت من حشو حزات بالرصاصات ، قبل أن تقول في انفعال شديد :

— ألم أقل لك يا (فرانك) ؟ .. ها هو ذا (أدهم صيري) قد جاء .. جاء إلى حشد ياطفل العزير



٥٦

قاطعه (فرانك) في حلقة وصراعة :

— إنك لم تحب عن سؤال بعد .

ارتبك (ماني) وهو يقول :

— ولكنني أريت من أجل هذا يا مسر (فرانك) ، ولقد أردت أن أريك وجهي المظلم ، غشية ألا تعبدني .

التي حاجبا (فرانك) في شك ، وألقى نظرة حرددة على (سونيا) ، التي لايكها بالهزيمة ماهرة ، وكأنها تؤكد له صدق حديثها ، فاقرب من (ماني) ، الذي ارتجف على نحو واضح ، والكنى يتفرس ملامحه في إيمان ، فغمغم (ماني) في ارتباك ؟

— ماذا هناك يا مسر (فرانك) ؟

سأله (فرانك) بحة :

— لماذا تخشى الجزء الأكبر من ملامحك خلف هذه الحشادات يا (ماني) ؟

هتف (ماني) في دهشة :

— أخمب ؟

ثم استعرد في جرع .

— إنني لا أخشى شيك يا مسر (فرانك) .. لقد جندت الأجزاء المخططة من أنفي وجانب وجهي فحسب .

٥٨

ازداد انقياد حاجبي (فرانك) في مزيج من الشك والخبرة ، وهو يغمغم .

— ولكن هذا مستحيل

ثم أثار عينيه إلى (سونيا) ، التي عقدت حاجبها بدورها ، ونهبت من مقعدها لتسير في ماضيه ، الذي انتقلت إليه الحيوة والشك ، وانترجا بوقرة وهو يكرر عبرته :

— ماذا هناك يا مسر (فرانك) ؟

وفي حركة بطيئة ، وبانفعال شديد ، رفعت (سونيا) مسدسها ، وهي تحد فراعها عن آخره ، وهو يتنه إلى رأس (ماني) من خلف ، ثم هتفت فجأة :

— فليسجل التاريخ هذه اللحظة .. لحظة إعدامك يا (أدهم صيري)

التفت (ماني) في سرعة نحوها ، واتسعت عيناها لحظة وهو يحاول القفز جاثياً ، إلا أن رصاصة (سونيا) انطلقت بسرعة ، ورأى (فرانك) رأس (ماني) يتشم ، وتتأثر منه الدماء ، قبل أن يسقط جثة هامدة ..

٥٩

محب حنطة و (فرانك) يحدق في حنطة (ماني) يلهول ،
ليس أن يدير عييه إلى (سونيا) ، ويصرخ في وجهها غاصبا
— ما خافلت أيتها القمينة ؟ .. إنه أفضل رجائي في المسقة .
تأققت عينا (سونيا) ، وهي تشعل سيجارتهما بأصابع
مرتجة ، وقالب في انفعال -

— أما زلت تصر على أنه (ماني) ؟ .. خطا يا عزيزي
(فرانك) .. هذا الرجل الذي قلته هو خصمي اللدود
(أدهم صيري) .

صاح (فرانك) في حق
— أعطيت يا (سونيا) . هذا القليل هو المثلث
(ماني) - إني لا أعطي لهذا صوته وملاحه .
أطلقت (سونيا) ضحكة عصبية ساخرة ، وأشارت إلى
اسمها بستانيا ، قائلة

— صوته وملاحه ؟ .. إن (أدهم صيري) يملك
حجارة مذهلة يا (فرانك) ، ويمكنه تقليد حتى صوت خرب
الله . أما بالنسبة للملاح فهو أستاذ في فن التكرار ، يكاد يتفوق
على الخرياء نفسها .. أراهنك أن هذه الملاح مجرد قناع من
الوول يبييض الرقيق ، ويمكنك اتزاحم بهونة
ترقد (فرانك) حنطة ، وهو يتطلع إلى حنطة (ماني) ، ثم انصبي

نحوها ، وجذب بشره الوجه في رقبتي ، ثم انصبت عينا ، وهو
يشف في سخط .

— أيتها النسوة .. إنه (ماني) .. لقد قلت القليل
رجائي

ارتخف جسد (سونيا) ، وارتعد صوتها في انفعال ، وهي
تقول

— مستحيل .. حاول مرة ثانية لا رب أن هذا
الشيطان قد استلهم وصيلة حديدية للتكرار أو أنه

عزب ارتعاشها إلى تنفاسه دعر قوية ، حين جاء من خلفها
صوت ماسخ هادئ يقول .

— ولكنك الحقيقة يا عزيزي (سونيا) . هذا الرجل ليس
أنا .. لانا أقف خلفك .

وكادت (سونيا) تنفث سبارة ، وانصبت عينا
(فرانك) في دعر ، حين رفع بصراخا على وجه (أدهم) ،

الذي يرمع في محرية ، ويضرب إليها مسلما في استنار ..

تفرقت دموع القهر في عيني (سونيا) ، وهي تضعف في
انبار

— لقد عدتني لقد عدتني مرة أخرى .

ابسم (أدهم) في سخرية ، وهز كتفيه في لامبالاة . وهو
يقول -

— ليس من المفروض أن يزعلك هذا يا عزيزي ، لهذا
ما اعتدناه في قتال .

أعادت كلماته إلى (سونيا) غضبا ، فهبطت في حق :
— ولكنك لن تنصر هذه المرة يا (أدهم) لن تسرع

وليفك ابدين أبدا .

هز (أدهم) كتفيه مرة أخرى . وقال -

— كما تقالين يا عزيزي (سونيا) .

ثم أزدف في صرامة ، وهو يضرب إليها مسلما :

— ولكنني سأعرض عليك مبادلة أخرى .. حياة
(صيري) مقابل حياتك .

ظل (فرانك) يقلل بصره بين وجهي (سونيا)
و (أدهم) دون أن ينس بيني ثقة ، في حين عقدت

(سونيا) ساعدتها أمام صدرها في تحد ، وهي تقول في
صرامة .

— إنك لن تصلق النار على يا (أدهم) .. ليس من ذمتك

أن تطلق النار على امرأة ، وخاصة إذا ما كانت لا تحمل
ملاحا

عاد (أدهم) يتر كتفيه في لامبالاة ، وهو يقول في
سخرية :

— للضرورة أحكام يا عزيزي ، وأنت التي تصطربينني
للتحلي عن بعض مبادئ .

قالت في حدة

— فلنصم إذن أن رجال (فرانك) سيطلقون النار

بلا تردد على رأس (ميكال الدين) إذا ما أصابنا مكرره .

أجابها (أدهم) في برود :

— سيكون عليهم حملد دس ثلاث جثث يا عزيزي .

تدخل (فرانك) في الحديث لأول مرة ، قائلاً في تولد

— سأدفع لمن حياتي يا مسخر (صيري) .. سأفقد

عصري بليون دولار .

ابسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول -

— رائع .. وكما تساوي حياة عزيزنا (سونيا) في

تقديرك ؟



هفت (سوليا) في حق :

— يالك من جبان هين ! إلك صعلت إلى رجل لا يالي بملايك العينة

(٥٦ — رجل للسعل ٥٨) إعدام بطل

ألقى (فرالك) نظرة سريعة على (سوليا) ، ثم عاد يقول
لي عصبية .

— إني أتحدث عن حياتي أنا يا مسمر (صبرى) ،
وسأرفع المبلغ إلى مليون ونصف المليون

هفت (سوليا) في حق :

— يالك من جبان غبي !! إلك تصحّثت إلى رجل لا يالي
علايك العينة .

ثم أردفت في صرامة :

— إنه لا يتجرس معاركه من أجل المال .

اسم (أدهم) ، وهو يقول في سخرية .

— من الطريف أن يفهم كل منا الآخر على هذا النحو
يا عزيزي (سوليا)

تألفت حيناً (سوليا) بريق عجيب ، وهي تقول

— بالطلع يا (أدهم) إني أهيمت كما س يكتك أن

تصور

ثم رفعت ساعة يدها إلى فيها ، وظلت ترمق (أدهم)

بتلك النظرات العجيبة ، وهي تقول غير جهاز لاسلكي صغير

في الساعة

٦٤

١٠٠

عادت (سوليا) ترفع ساعة يدها وتكلمها من فمها ، وهي
تقول في هدوء :

— أطلق سراح الكتلة حيناً أبسط باستسلام صديقنا
(أدهم) يا (واثيل) .

ثم عنفت معصها ، وهي تقول في صرامة :

— ليس لدى ضمانات أخرى يا عزيزي (أدهم)

ظهر الغضب على وجه (أدهم) لحظة ، ثم ألقى مسلّمه
إلى ركن الحجرة في حق ، وهو يقول :

— حسناً يا (سوليا) .. أنا أستسلم .

مهّد (فرالك) في ارتياح ، في حين تألفت حيناً (سوليا)
في رجشة ، وهي تقول :

— لقد ظفرت بك أخيراً يا (أدهم صبرى) .. ظفرت
بك أخيراً .

وأطلقت ضحكة وحشية طائفة ، لا تتوافق قط مع جانها ،
ورقتها ..

٦٧

— (واثيل) .. التي لصديقنا (أدهم صبرى) أنا
نهمه جيّدًا

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يسأله عن الخدمة التي
تدول (سوليا) إحكامها ، وقبضت أصابعه على قبض

مسلّمه في صدره ، ولكن صدره لم يلبث أن تحوّل إلى مربع من
الدهشة والحق والجزع ، حين ارتفع صوت زميله (مني) ،

غير مكتر صوت ل الحجرة ، وهي تقول في اضطراب :

— (أدهم) . إنه أنا .. مني) . لقد فاجأني هؤلاء
الأوغاد ، ونجحوا في القبض عليّ . وهناك لغة تقول إنها

ستطلق النار على رأسي ما لم تستسلم ، ولكن لا تستمع ليها
يا (أدهم) .. لا تستسلم . أرجوك

ترقب الصوت فجأة ، وأطل غيب هائل من عيني
(أدهم) ، وهو يقول .

— لو من أحدكم شعرة واحدة من رأسها ، فسأقتلكم
حيثما

أبصت (سوليا) في سخرية . وقالت :

— مسلّمك أولاً يا سيّد (أدهم) . إلك لن تضحي
بزميلك الحية اليس كذلك ؟

تردّد (أدهم) لحظة ، ثم عاد يسأله في صرامة :

— وما الذي يضمن لي أن استسلمي سيقلدها من
وحشيتك ؟

٦٦

٨ — الخدعة الكبرى ..

تحركت (سوليا) في هدوء نحو الركن الذي ألقى فيه (أدهم) مسدسه ، وانقضت في سرعة ، وعادت تعويبه إلى (أدهم) في الفعل وظفره في حين ألقى (فرانك) جسده فوق أقرب مفعد إليه ، وهو ينفذ في مربع من الدعشة والفرح

— كيف فعلت هذا يا آميرى ؟ . كيف نجيت لي الوصول إلى مخيل القاعة وانقاذها ؟

انصمت (سوليا) ابصامة فخر مأكرة ، في حين سألت (أدهم) في برود

— نعم أيها الألفي .. كيف فعلت ذلك ؟

أطلقت (سوليا) ضحكة ساخرة عالية ، وقالت :

— سيدمهلك أن تعرف الجواب يا عزيزي (أدهم)

ثم اضطردت في صوت مرتفع

— ادخل يا عزيزي (راشيل) .. لقد انتهى كل شيء

ثم يحاول (أدهم) الالتفات خلفه حين فحلت (راشيل) الباب ، وسمع صوت خطراتها وهي تقترب منه ، ولكنه البت

٦٨

في حركة حاذقة ، وثوبها الدعشة ، حيناً قالت (راشيل) في هدوء ، وبهجة مصرية حالمة

— في خدمتك يا (سوليا) .

انصمت عينا (أدهم) في دهشة ، وهو يحدق في وجه (راشيل) الجميل ، وضربها الأخضر وعينها الزرقاوين ، ثم لم يلبث أن غمغم في سخرية

— خدعة مأكرة هذه المرة يا عزيزي (سوليا) .

انصمت (راشيل) في برود ، في حين هادت (سوليا)

تطلق ضحكها الساخرة ، قبل أن تقول :

— هل رأيت كيف يشبه صوت عزيزي (راشيل) صوت

صديقك (مبي) قلنا ؟ . لقد أدهشتني ذلك أيضاً حينما

انصمت (راشيل) غابراتنا ، ولكنني لم أفكر في استغلال ذلك

من قبل

تبادلت (سوليا) نظرة خاطرة مع (راشيل) .

واحصلت النظر إلى الدعشة المرسحة على وجه (فرانك) .

ثم اضطردت في هدوء :

— ولكنني قوت هذه المرة أن أكتد كل أسباب الخطة

والخبر ، حتى أحسن التعر عليك يا عزيزي (أدهم) ، ولقد

فكرت في الاستعانة بـ (راشيل) في لحظة احتياطية

للطوارئ .. ولقد أضاف ذلك كما تدعى ، فسينا أمر

٦٩

— بالطبع أيها الألفي .. إنها لحظة مأكرة شيطانية .

ولكنك نسيت نقطة واحدة

فقدت حاجبها في صرامة ، وهي تقول في حدة :

— إنني م أنسى أية نقطة .

هو كفيه في برود ، وهو يقول

— بالعكس يا عزيزي (سوليا) .. لقد نسيت أهم

نقطة

فقدت في عصبية :

— أنكادك

انصمت في سخرية ، وهو يقول :

— لقد قبلت الصدى يا عزيزي (سوليا) . لقد نسيت

أنت أن اطمئنان إلى وجود (مبي) في مكان آمن يذل كل

شيء .

حدق الجميع في وجهه بدهشة ، وكانت (سوليا) هي أول

من أهرلك ما يحبه ، فلفرت محاولة الإبعاد عنه في سرعة ، وهي

ترفع مسدسها إلى وجهه ..

ولكن حيات . لقد تحرك (رجل المستحيل) ..

٧١

(فرانك) على المجلس منك بوسائله ، كنت أعلم أنه سيفعل ، كما كنت أعلم أنك ستجلب إلى هنا بعد أن يطلب على رجاله ، وتغير أدهم على الاعتزال ، ولقد قدرت أنك ستأتي وحده ، وسترك زميلك في مكان آمن لتجلبها الفاطر كما دلتك ، وانفقت مع (راشيل) على أناة قورها ، وتعلم أنا بذنا جهلاً لأننا طيلة شهر كامل ، حتى يمكن لـ (راشيل) أن تصعدت بنفس أسارب زميلك ، وحيناً أخيراً — غيّر اللاسلكي في ساعتى — بوجوده ، أسرعتم نقل الدور الذي تدرت عليه طويلاً .

ثم انصمت في غرور ، قبل أن تردف .

— ولا ريب أنك تعرف بذلك في أحياء الكلمات ، قلنا

لم أجعل (راشيل) تعلب منك الاستسلام ، ولألهت على

الغور أنها ليست زميلك ، وإنما طلبت منها أن تخرج لك

خطورة موقفها وحرجه ، ثم تعاليت بعلم الاستسلام ، وأنا

والقة من أنك لن تتضحى بها أبداً .

وانصمت منه في لحدة ، وهي تقول .

— ألا تعرف بأنها لحظة بدوعة ؟

انصمت (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

٧٠



ثم دار على عقبه في سرعة مدجلة ، وصعد (راسيل) صفة قوية ،
ألقيا أرضا وهي تصرخ من الألم والمفاجأة

تبدل الموقف كله في لحظة واحدة .

لقد تحركت قدم (أدهم) كالقنبلة ، تركل المسلس الذي
تسك به (سونيا) ، ثم دار على عقبه في سرعة مدجلة ، وصعد
(راسيل) صفة قوية ، ألقيا أرضا وهي تصرخ من الألم
والمفاجأة ، وقرر في رشفة ومرونة ، لينقط مسلس (سونيا)
في الهواء .

ولكن المسلس لمجد مفاجأة ، وبسعة ..

ابتد حينا أصابه سهم قوي ، دفع به إلى نهاية الحجرة .
وهبط (أدهم) حل قدميه ، وعقد حاجبيه وهو يتطلع إلى
(فرانك) ، الذي جذب وتر قوسه مرة أخرى ، ومد سهمه
الثاني إلى قلب (أدهم) ، وهو يتلف في صرامة .

— لقد رأيت حبة من براص في هذا الخصار أيا المصري .
وسأعرض سهمي الثاني في قلبك ، لو بدرت منك حركة
واحدة .

اعتدل (أدهم) في هدوء ، وانسم في سحرية ، وهو
يقول

— هل علينا إلى عصر (روبن هود) ؟
لم يكدهم عبارة ، حتى انقطع أربعة من رجال (فرانك)

أجابه (فرانك) في هدوء :

— دخلت في يا (برنارد) .

ثم التفت إلى (أدهم) ، مستطردا في هدوء :

— هل تعلم حانا سيحدث عندما أرمي سبابي
ووسطاي ، الفين تحديان وتر القوس ؟.. سوتد الوتر في قوة ،
والحقا ذلك السهم ذا الرأس المنحني الحاد ، يستقر في أعماق
قلبك .

غمغم (أدهم) في سحرية

— لا أظن أنني أحاج إلى صاع محاضرة من فن استخدام
القوس والشباب أيا الوغد .

تجاهل (فرانك) سحرية (أدهم) ، وهو يستطرد في
برود :

— وأنت تعلم طبعا أن إصابة الهدف القصرك تكون أكثر
صعوبة من إصابة الهدف الثالث ، وهل أنزلهم من ذلك فأنا
أخبر بمزيد من الحصة ، عند نجاحي في إصابة هدف تتحرك
حاد (أدهم) ينغم في سحرية :

— إنها متعة الهدف .

مرة أخرى تجاهل (فرانك) سحرية (أدهم) ، مردفا :

داخل الحجرة ، وصوبوا مسدساتهم نحو (أدهم) ، وهم
يتفكرون أنصارهم في خيرة بين زعيمهم ، انتظروا لأوامره ،

في حين صمت (سونيا) في الفعل

— افعله يا (فرانك) . افعله بلا تردد

صفت بها (فرانك) في صرامة :

— صنة يا (سونيا) .. لقد حاولت أنتي وفشلتي .

اتركني أحاج الأمور بطريقةي إذن .

صاحت (سونيا) في غضب

— لا تكرر حالات الآخرين . افعله قبل أن تصبح

الفرصة

صاح (فرانك) في صرامة

— صنة يا (سونيا)

أطبقت (سونيا) ذفتها في غضب ، وهي تقبض كفها في
عصية ، في حين اجسم (أدهم) في سحرية ، وقال :

— اسمع إلى نصيحتي أيا الوغد

حدثه (فرانك) بنظرة باردة ، في حين غمغم أحد وجانه

في ثولر :

— هل أطلق النار هل رأسه أيا الزعيم ؟

— وسأنتحك فرصة نادرًا ما أتبعها لطريدك أيا
المصري .. سأنتحك بك أن تبدأ بالتحرك ، قبل أن أطلق أنا
سهي

اتبعنا عنها (سونيا) ، وهي تعطف لي خنق .
— كلاً يا (فرانك) .. ستركب أبشع أخطاء حياتك
لو أنك منحه هذه الفرصة .

ابسم (فرانك) في سخرية ، وقال لي غرور .
— إنني لا أعطي هدفك أبداً يا أميري ، وحسب لو المهرض
حدث هذا — مع استحالة — فسيطلق رجائي ، ثار عليه على
المهرض

وجذب ولو قوسه ، وهو يستطرد في ثقة وعطسة
— لا أمل لشيطانك هذا في النجاة يا أميري
ثم أشار إلى (أدهم) ، قائلاً -
— هيا . تحرك

وتحرك (أدهم) ، وانطلق السهم انقزال ..

٧٦

٩ — أسرع من السهم ..

لن نصح الوقت في محاولة تفسير ما حدث هذه المرة ، ولا
في شرح علاقة ذلك بعلم وظائف الأعضاء ، أو متوسط سرعة
وجود الأعصاب ، وإنما سنكتفي بوصف ما حدث ، وفي ذلك
الكفاية ..

لقد ارتد الوتر بالفعل ، ودفع السهم نحو قلب (أدهم)
في مهارة مذهلة ، ولكن (أدهم) تحرك في سرعة بدأت في أعين
الجميع غريبة ، وفي مرونة ورشاقة جعلتا خصومه يتراجعون
في ذعر وذهول ، لقد انحنى (أدهم) ، وانثنى ، ومال إلى
اليمين ، وداد حول نفسه ، كما لو كان مشدداً من قوس يدور
بأنفسي سرعته ، وابعد عن طريق السهم الذي ارطمم بالباب
الخشبي في نهاية السجرة ، متجاوزاً جسده ، ثم ارتفعت قدمه
في سرعة مذهلة ، لتركل سمس أحد الرجال الأربعة ،
واندفعت قبضته بحزم فك الثاني ، وغاصت قدمه الأخرى في
معدة الثالث ، وحطمت قبعته الثانية أنف الرابع ، ثم حل
الأول في قوة وبساطة ، كما لو كان يرتن كيلوجراماً وسداً ،
وألغاه نحو (فرانك) ، لينجسه من النفاث سهم آخر

٧٧

بعض (فرانك) في بطة ، ولوح يكفه في وجه (أدهم) ،
وهو يقول في ذعر :

— منزع (صيري) . مارال عرضي سارقاً . سأدفع
عليك نصف المليون من الدولارات في مقابل حياتي .

ابسم (أدهم) في سخرية ، في حين هبت (سونيا) في
غضب

— ألا تعلم من أخطأتك أبداً أيا القبيح؟

ثم استطردت في سخط ، وهي تدبر عيها إلى حيث يقف
(أدهم) :

— ثم إننا نعتقد كل الأوراق بعد . ما زلنا نخطئ بصدفه
البدن

هز (أدهم) كتفيه في لاإمالة ، وقال في سخرية .

— أعقد أنه بات من الواضح يا عزيزي (سونيا) ، أن
(فرانك جوردان) لن يتردد لحظة واحدة في الاعتراف بإمكان
(قمري) ، ولأطلقت النار على رأسه .

هف (فرانك) في ذعر .

— ولكنني لا أعرف مكانه .. أقسم لك .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

٧٨

وسقط (فرانك) أرضاً تحت ثقل الرجل الذي انطم به .
واسرعت (واخيل) تحاول التقاط مسدسها ، في حين كفزت
(سونيا) إلى المسدس الملقى أرضاً ، وساولت الضابط قبل أن
يصل إليه (أدهم) .

وقفز (أدهم) إلى الخلف ، وركل سمس (واخيل) ،
لأنطاح به بعيداً ، وضعها مرة أخرى ليضرب جانباً ، ثم انزع
السهم المهرض في الباب الخشبي ، وألقاه في مهارة نحو
(سونيا) ، لينهز إلى جوار المسدس الذي كادت تلتقطه
تماماً ..

وانزع (فرانك) بعض ، وساول أن يلتقط قوسه مرة
أخرى ، ولكن (أدهم) لوقفه حيناً قال في صرامة :

— هل تفضل أن تضرب يدك ؟

انصابت يد (فرانك) في مكانها ، وتضجرت دموع القهر
من عيني (سونيا) ، فقد كان (أدهم) يضرب إلى الجميع
مسدساً ، الخلفه من بين أجساد رجال (فرانك) الذين فقدوا
الوعي ، ويستطرد في صرامة وسخرية :

— لقد عسر هذه الجولة أيا السدة .

٧٨

— محاولة عذاب فاشلة أيا الوعد .. صغيري أين (قنوى) أو ...

قاطعه (سونيا) في جذوة :

— إنه لا يعلم بالفعل .. أنا وحدي أعلم أين زميلك انيس .

أدار (أدهم) قوته مسلته إلى رأسها ، وهو يقول في غضب حارم

— حسنا يا (سونيا) .. سمعوا إلى عرضي الأول .. حياتك مقابل حياته .

لوحب يذرعها في صرامة وعناد ، وهي تقول

— مهال .. افنتي لو أردت ، ولكنني لن أضح لك يزييني هذه المرة أبداً

ثم اندفعت تستطرد في عصبية :

— إن صديقك البدين مسجون في مكان سرى لا يعلمه سواي ، والحراس الخمسة الذين يتبادلون حراسته ، والقبو الذي أحفظ به فيه ملوم بعدد من القذائف للشديدة التعجير ، ولدى الحراس الأربعة أمر بقتل زميلك البدين فور شعورهم بالخطر . وغير مسموح لأى كائن من كان يرويه سواي ، وبعد أن

٨٠

أخبرهم بعبادة سرى خاصة ، وعلى أن اتصل بهم كل ساعة وإلا فتلوه بلا رحمة

وأطلقت صرخة عصبية ، قبل أن تردف في تنف

— إننى لم أترك لك نفرة واحدة للوصول إليه أيا الشيطان ، ولن أتركه إلا بالشرط الذى سبق أن أخبرتك به

وتألفت عيناها في حراسة ، وهي تنابع في غضب :

— أن أعدك يا (أدهم صرى)

وإن صمت قليل على المكان ، و (أدهم) يذكر في كلمات (سونيا) في عيني ، قبل أن يقول في هدوء :

— وكيف يمكن أن أحسن سلامة المبادلة يا (سونيا) ؟

لوحث بدراعيا ، وهي تقول في انفعال :

— ضع أنت الضمانات أيا الشيطان المهم أن أظهر بك في نهاية

عاد الصمت يلقيهما بردائه الثقيل لخطات ، قبل أن يعود (أدهم) إلى الحديث في هدوء .

— حسنا يا (سونيا) . إننى أوافق على مبادلة حياة (قنوى) بحياتي ، على أن يم ذلك على نحو يسمح لك بالتأكد من تحقيق هدفك ، الذى هو إعدامى ، ويؤكد لي في الوقت

٨١

(م م) .. رجل السجيل (م م) إعدام بطل ،

— لقد اتفقتا على أنه لا توجد ضمانات يا (سونيا) .

تفكرت في كلماته خطية ، ثم قالت في انفعال

— لي أطلق سراح (قنوى) قبل أن أحصل عليك بالفعل .

اتسمت في هدوء ، وهو يقول في برود

— اتفقا

ثم تحرك نحو النافذة في حذر ، وهو يضرب إليهم مسلته ، وتوقف لحظة ليأخذ (سونيا) في هدوء

— بالنسبة يا (سونيا) .. كيف توين إعدامى ؟

تألفت عيناها في حراسة ، وهي تقول :

— شفا يا عزيزي (أدهم) .. شفا .. سيحطو في رؤيتك جسديك بتأرجح في جبل اشقة .

اتسمت ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— هذا طريف .. سأكون آخر من يخرج لسانه للجمع إذن

ثم قرر فجأة خارج النافذة ، وسرعان ما ابتلعه الظلمة ، بعد أن تجرد موعد إعدامه

٨٢

٨٣

ذاته أن (قنوى) و (م م) لن يعرضا للأذى بعد مصرعى

لم تصدق (سونيا) أقنيا ، وهي تطف في انفعال

— أقسم لك بشرى .

اجسم في مزج من المرارة والسخرية ، وهو يقول .

— كلا يا عزيزي (سونيا) .. إننى أريد ضمانا أتق فيه .

علقت حاجبها في غضب ، وهي تقول :

— ماذا تريد بالضبط ؟

اجابها (أدهم) في هدوء :

— مع المبادلة في مكان عميد يا (سونيا) ، ولكنك نفس المنطقة المقفرة اتق حاور (م م) و (جيان) قضا في ..

سأذهب إلى هناك في الثالثة صباح الغد ، وبصحبتي زميلتي م م . ، في حين قدسين أنت مع (قنوى) ، وس تشالين

من رجالك ، وسأطلق إلى سيارتك ، وأضع وصى رهن (هارونك) في نفس الوقت الذى يتصل فيه (قنوى) إلى سيارتي ، ويطلق بها بهذا في أمان بصحية (م م) .

علقت حاجبها بفكرة في عيني ، ثم سأته في فرد :

— وما الذى يضمن لي أنك لن تلجأ إلى الخداع ؟

هز كتفيه قائلا

٨٤

٩٠ — مقابلة في الظلام ..

انفتحت الدموع في عيني (منى) ، وهي تستمع إلى (أدهم) في غليظ من الدهشة والذعر ، قبل أن تنفث في أعمال :

— إنك لن تسلم لها بالصبح . أليس كذلك ؟
بدت لها انصاصة (أدهم) شاحبة ، باهتة ، وهو يرتعع من كنفها في حنان ، قبل أن يجلس في هدوء على المقعد المقابل لها ، ويقول في صوت خافت

— لقد فرست المرقف كله وأنا في طريق العودة إلى هنا يا (منى) ، ووجدت أنه ليس أمامي سوى ذلك ، من أجل (قدرى)

هتفت (منى) في تولد
— ومن أدراك أن (قدرى) سيقتل تصيحك هذه ؟
معد شفيه ، وهو يقول :
— لن يكون أمامه إلا أن يقبل يا (منى) ، فلتنا لن أراجع

عجزت أخيراً عن كبت الدموع التي تصارع لثقلتها ، فتركت تهمر على وجعها ، وهي تقول في أم :

٨٥



انهم اجسامه باهتة ، وهو يقول
— هذا طريق .. سأكون آخر من يخرج لسانه للجميع إذن ..

— لا زبب أنه هناك وسيلة ما . إنك لن تصحني بمحرك على هذا العمر .

تلفظ عنيبه لحظة . وقال في هدوء :
— صدقتي يا (منى) .. إن حياة (قدرى) تساوى عدى الكثير .

لم تصدق ما سمعه أذناها ..
لم تصدق أن (أدهم صبرى) سيتسلم لحيته هذه المرة ..

(أدهم صبرى) الذي جاب أركان العالم ، وحطم صرافة الجاسوسة والإجرام
(أدهم صبرى) الذي أدل ناصية كل أجهزة المخابرات التي حارلت التل من أم وطنه .

(أدهم صبرى) الذي تحب ، والذي ملك قلبها حتى لم يعد فيه مكان لسواه ..

ورجعت نفسها لتبلغ فجأة لتحتضن رأسه بكفها ، وتنفجر باكياً ، وهي تنفث في مرارة
— كلاً يا (أدهم) .. إننى لن أترك هذه الأنفى تفتك ..

لن أتركها تصرع منى حيان ومستقبل
تطلع إليها (أدهم) في دهشة ، ثم انهمر مغمضاً

٨٦

— حياتك ومستقبلك ؟ يا ابهى .. لم لم تسع (صونيا) إلى ذلك منذ زمن ، حتى أحصل على اجترافك هذا ؟
لم يصر وجهها حبلاً هذه المرة ، ولم تحاول مداواة عواطفها ، وهي تنفث

— لن أتركك لها يا (أدهم) .. لن أتركك لها أبداً
رئت على شعرها في حنان ، ورفع إلى عيني نغمتين بالمعطف ، وهو يقول

— ما من وسيلة أخرى يا عزيزتى لأبذل أن تحصل تلك الألفى عن فريستها .

صاحت في مرارة
— كلاً كلاً

أسلم رأسها بين راحتيه ، وأدار عيناها فتراجعا عينيها ، وهذا أنامله في حنان يحس دموعها الغزيرة ، ثم انهمر وهو يهيم .

— لئى لى يا (منى) .. لئى لى يا عزيزتى

وعادت دموعها تهمر كأنفى .

* * *

لؤلؤ (لولوك) يلزاعه في سخط ، وهو يقول متحذراً

٨٧

— يا لك من حياء يا (سونيا) !! إن هذا الرجل لي يأتي أبدا . لقد كنت بتفلسك إنه مأكو كالصليب .

استمت في برود ، وقالت وهي تبت ذخان سيجارها .
— حتى انصبت يستسلم حينما يبتكك الصب ، ولا يجد غرجنا يا عزيزي (فرانك)
صاح في سخط .

— وكيف تضمنين أنه سيستسلم ؟ . ما أدراك أنه يبتس الأرض الآن بخنا عن رفيقه ؟
هزت كفيها في لامبالاة ، وقالت لي هدوء .

— فافهم .. إنه إن عبده فط ، وسيكون من سوء حظه أن يمار عليه

وعادت تبت ذخان سيجارها ، وهي تستطرد في هدوء :
— أنت لا تصرف (أدهم صبرى) مظهرا أعرفه يا (فرانك) .. إنه يشبه فرسان العصور الوسطى الأغنياء ، فهو شهيم ، فجاع ، لا يتردد في التضحية بحياته من أجل وقائه . ولقد اتخذت كل أسباب إحطة هذه المرة ، حتى أضيق عليه الحناق ، وأجعله يميز عن الغور على رفيقه ، فلا يصبح أمامه سوى الاستسلام . وألا لسب بالغياء الذي تصورته

بالطبع ، فلم أوقع أبدا أن يستسلم (أدهم صبرى) بكل بساطة إن إصراره وعناده سيذهمانه للمقاتلة حتى آخر رمق ، ولكنني لن أدع له فرصة للنصر

عقد (فرانك) حاجبيه . وهو يقول :
— تبدين واقعة يا (سونيا)
استمت في حراسة . وهي تقول لي هدوء :

— جدًا يا عزيزي (فرانك) ... جدًا .
* * *

بادا (لدرى) شديد الشغوب ، كثير التردد ، على الرغم من أنه لم يمتص في سجنه أكثر من أربعة أيام ، ولقد ظل صامعا ، مملوط الشفتين في غضب ، وحراسه الأربعة يقلقونه من سجنه إلى سيارة فارغة تقف أمام ذلك المزل القديم ، الذي استواه بقوة طيلة الوقت ، ولكنه لم يكده بدخل السيارة حتى هتف في دهشة

— (سونيا) ١٤ . هل قُذرت إعدامي أخيرا ؟
نبغت (سونيا) ذخان سيجارها في برود ، وهي تقول
— لا أغل حبل المشقة بحمل ثقلك أيما الميسر .. إلى أعداءنا لرجل آخر

جبل (لدرى) لحظة . والبتت إلى صاحبة الصوت ، وقال في حدة

— أهو أنت أيها الحبة التي تحمل صوب (متى) ؟ .. من العجيب أنني لم ألاحظ وجودك من قبل .

صاحت (راشيل) في غضب :
— صة يا برميل الضخم وألا ...

قاطعتها (سونيا) في حدة
— كفى يا (راشيل) . لا تسي من الزعيم هنا .
عقدت (راشيل) حاجبيه في غضب ، وهي تتمهم :

— لا تتحدني في هذه اللهجة يا (سونيا)
مالت (سونيا) نحوها ، وهي تقول في برود :
— هكذا ؟ يبدو أنك ستادين في غرورك . فخرت أنني لم أعفك عن غيابك الطويل هذا الصباح .

هتفت (راشيل) في حدة
— لقد كنت أبتاع بعض المشروبات يا (سونيا) ، وليس من حقك تنهني ، ولا تسي أنني أعاولك ببرادتي ، فأنت لست عضوا في (بلوساد) بعد .
صاحت (سونيا) في غضب

عقد حاجبيه ، وهو يقول في حدة :
— ذغابة سخيفة يا (سونيا)

استمت في سخرية ، وهي تقول :

— هل تفتعل ذغابات صديقتك (أدهم) ؟ .. يؤسفني أنك لن تستمع بها بعد اليوم ، فسأعلم (أدهم صبرى) في القصر

هتف (لدرى) في صرامة :
— هببات . نجوم السماء الحرب إلى يديك من هذا الحلم السخيف .

أطلقت ضحكة شيطانية ساخرة ، قبل أن تقول في برود :
— أهذا ما تفقه ؟ .. أراهنك أنك سبذل إليك هذا بعد نصف الساعة فقط .

تطلع إليها (لدرى) في تولر ، وقالت في حدة
— ماذا أعددت يا (سونيا) ؟ .. ماذا أعددت أيها الألفي ؟

ابتعت صوت أخرى من المقام الأمامي يقول في خشونة :
— تحدث إليها بلهجة مهابة ، أو أقطع لسالك أيها الرجل .

— (راضيل) :! . يا سي ..

لأطعمها (قدرى) فى عصية

.. كنت أجد شجاركا طريقا يا (سونيا) .

انصت (سونيا) إليه فى برود ، وقالت :

— هكذا ؟! حسنا أيها البدين . لن أجورك على احتمال

ضجارتنا طويلا .

وبإشارة من يدها انطلقت السيارة إلى حيث موعد المبادلة

القائلة .

* * *

توقفت سيارة (سونيا) فى ذلك الطريق انظلم وسط

الجبال ، وبظرت إلى صاحبها قائلة فى توكر

— إنها الثالثة .. يبقى أن تظهر سيارة (أدهم صبرى)

الذى

لم تكدهم عابريا ، حتى لاحظت أعضاء سيارة (أدهم)

وهى هترب ، فانتفضت جسده (سونيا) من فرط الانفعال ،

وعلمت

— لقد وصل .. لقد وصل إلى حطه

٩٢

توقفت سيارة (أدهم) حل بعد أمتر من سيارة
(سونيا) ، وهت (سونيا) غرورها بفقد السيارة ، ثم يلقى
كلمة ما حل سامح (صلبه الجالسة إلى جواره ، قبل أن يتقدم
فى هدوء نحو سيارها ..

وهبطت (سونيا) من سيارها ، وجدت (قدرى) فى

عنف ليجها ، ثم وقعت تصوب إليه مسلحها ، وهى تنفض

انفعالا ، وتتابع (أدهم) وهو يتقدم فى هدوء ..

وتوقف (أدهم) فى منتصف المسافة ، وقال فى صوت

مرتفع :

— (قدرى) يا (سونيا) .

صاحت (سونيا) فى حنة .

— أنت أولا يا (أدهم) .

مط (أدهم) شفته ، وعاد يواصل سيره فى هدوء ، حتى

وصل إلى حيث يقف (قدرى) و (سونيا) ، وقبضت

(راضيل) ، خارج السيارة ، وهى تصوب مسلحها إلى رأس

(أدهم) فى توكر ، وهبط (قدرى) لحرارة :

— اهرب يا (أدهم) .. اتركنى وهرب

أدهم (أدهم) فى هدوء ، وهو يقول

— اهرب ؟! لماذا يا عزيزى (قدرى) ؟! .. إننا نواجه

فتاتين فحسب

٩٣

صاحت (سونيا) فى جلبة .

— أنت واهم أيها الشيطان .

وبإشارة من يدها برز خمسون رجلا من رجال (فرانك)

من خلف الصخور ، وصوبوا مدافعهم الرشاشة إلى الجميع ،

وانصمت (سونيا) فى ظفر ، قائلة .

— لقد خسرت يا (أدهم صبرى) .. سيطلق هؤلاء

الرجال النار علينا جميعا ، بما فى ذلك أنا و (راضيل) ، لو أنك

حاولت التكرس . لقد خسرت حياتك هذه المرة

* * *



٩٤



وجلبت (قدرى) فى حلف ليجها ، ثم وقعت تصوب إليه مسلحها ،

وهى تنفض انفعالا ، وتتابع (أدهم) وهو يتقدم فى هدوء ..

٩٩ - استسلام (أدهم صبرى) ..

لم تحرك (منى) ، التى تجلس فى السيارة ، ساكنًا أمام هذه المفاجأة . وكأنها لم يعد يتبينها أى شيء بعد أن عسرت (أدهم صبرى) ، فى حين ارتخف (قدري) ، وغصم فى عصية :
— يا أنسى !! إنها النهاية .

أما (أدهم) فقد انهم فى هدوء ، وهو يقول :
— وسيلة طريقه لضمان تنفيذ الاتفاق يا (سونيا) .

هفت (سونيا) فى دراسة :

— وسيلة طريقه للتخلص منكم جميعًا بصورة واحدة يا الشيطان .

تلت أدهم (أدهم) هادئة ، وهو يقول :
— عطا يا (سونيا) .. أنا أيضًا أعددت الضمانات اللازمة .

ثم أشار إلى السيارة التى تجلس فيها (منى) ، واستطرد فى هدوء :

— هل تريد هذه السيارة ؟ .. إنها مزودة بندق (باروكا) ،
يمكنه تحويل السيارات إلى رماة بطلقة واحدة ، ولن تصدق

(منى) فى إخلاله إذا ما حاولت خداعها .. ثم إنه ليس من المنطقي أن تخاطرى بخسارة كل شيء ، هادعت سمعها على طبقًا للاتفاق .

عنت خلفها لحظة ، ثم قالت فى حدة :

— سأحكم وثاقت أولًا ، قبل أن أطلق سراح زميلك البدين .

هز كتيه فى لابلالة ، وهو يقول :

— كما يحلو لك يا (سونيا) ، ولكنى أريد أن أودع (قدري) أولًا .

تراجعت (سونيا) ففصح لها الطريق ، فاندفع (قدري) يماضى (أدهم) فى حرارة ، وهو يهتف فى أم ، ودموعه تنساب على وجعته :

— انسى لا أقبل هذه الضميمة يا (أدهم) .. لا أقبلها أبدًا .

رمت (أدهم) على كتفه فى حنان ، وهو يقول :

— لن أنسى لن أدم أبدًا يا (قدري) ، وأرجو أن تذكرنى دائمًا .

هتف (قدري) فى مرارة :

— كلا .. انسى لا أقبل ذلك .

أدار (أدهم) مصميه خلف ظهره فى استسلام ، وترك (سونيا) لوقفه بأغلال حديدية ، وقال له (قدري) فى صرامة :

— اذهب يا (قدري) .

تفرقت الدموع فى عيني (قدري) ، وانفدع فى خطوات صريعة تحت أهباء الرجال الخمسين ، الذين يصوبون إليه مدافعهم الرشاشة ، نحو سيارة (أدهم) ، وتابعة (راشيل) بهجرها فى اهتمام ، حتى وصل إلى السيارة ، ونقز إلى مقعد القيادة ، وانفتحت نحو (منى) وكأنه ينوى أن يقول لها شيئًا ما ، إلا أنه عاد بعدل فى حركة حاذية ، وأدار محرك السيارة ، وانطلق بها مبتعدًا ..

وبقى (أدهم صبرى) وحده ، وسط رجال (فرانك) الخمسين ، ومدافعهم الرشاشة ، وبين يدهى (سونيا) جراحهم .. أنسى (الموساد) القاتلة .

انتبت (سونيا) من إحكام وثاق مصميه (أدهم) وقدميه ، وأنشطت سيجارتها بأصابع مرعشة من شدة الانفعال ، فقالت لها (راشيل) فى سخرية :

ايهم (أدهم) فى هدوء ، وهو يقول :

— لا تدع اخوت يمدحك يا صديقى .. لا تدع أى شيء فى القلب يدهشك .. متقابلك مواقف بعث الدهشة فى أعماقك حتى النخاع ، فحاول أن تحفظ بها داخلك ، ولا تدعها تفر إلى ملاجله أبدًا و

قاطعت (سونيا) فى عصية :

— هل ستنتظر طيلة الليل ؟

التفت إليها (أدهم) ، وقال فى برود :

— أنا رهن إشارتك يا (سونيا) .

هتف (قدري) :

— كلا .. لن أسمح بذلك .

رمت (أدهم) على كتفه ، قائلاً :

— اذهب يا (قدري) ، ستفقد ألت السيارة .

ثم مد مصميه إلى (سونيا) ، قائلاً :

— هنا يا عزيزتى (سونيا) .. انسى أنتظر إحكام وثاق فى شرف .

صاحت به فى انفعال :

— خلف ظهرك يا سيد (أدهم) .

— هل نقله الآن ؟
 هزت (سونيا) رأسها نفيًا في عصبية ، وقالت :
 — كلا .. لقد وعدته بالمشق ، وأنا من النوع الذى يحافظ
 على وعده دوماً .
 ابستم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :
 — بكل الوعود ، أم الجانب القلبي منها فقط ؟
 صاحبت (سونيا) في جدة :
 — هل تهمل مصرعك ؟
 هز كتفيه في لاجبالاة ، وقال :
 — لا فارق يا (سونيا) .. سأجوز من الموت شتفا على
 الأفل

ابستم في سخرية ، وهي تقول :
 — كلا يا عزيزى (أدهم) .. لقد وعدتك .
 ثم انضمت إلى (راضيل) ، قائلة :
 — اذهبي بنا إلى حيث أعددتا المشقة يا عزيزتى
 (راضيل) .
 ابستم (راضيل) في سخرية ، وهي تقول :
 — على الرحب والسعة يا عزيزتى (سونيا)

واستدارت في حركة حاذئة لمسك بمقود السيارة ، ولكن
 مصمها ارتطم بالمقود ، فاضطرت في قرعة ، وهبطت في حلق :
 — مصمى !.. لن يمكننى القيادة .
 غنغم (أدهم) في سخرية :
 — يمكننا إلغاء تنفيذ حكم الإعدام إذن .
 صاحبت به (سونيا) في حلق :
 — صة .. سأقود أنا السيارة .
 ثم انضمت إلى (راضيل) ، وصاحبت في وجهها غاضبة :
 — صوى مذك إلى رأسه ، ولا تترددى في إطلاق
 النار ، وسيجعا رجال (فرانك) عن قرب .
 ثم انضمت إلى المقعد الأمامى ، وانطلقت بالسيارة في
 عصبية

كانت (سونيا) تترقب طوال الوقت أن يقاوم (أدهم) ،
 أو يلجأ إلى خدعة ما ، إلا أنه على العكس ظل هادئاً ساكناً ،
 وكأنها ارتضى الموت ، ولم يبد بأية به ..
 وانطلقت السيارة قريبا الساعة ، وسط ضواوح

(هاراي) الواسعة ، ضيها وتحيط بها عشر سيارات ، تحمل
 رجال (فرانك) في تأهب واستعداد ..
 كان مركبنا عجيباً ..
 مركب إعدام أعظم ضابط ضابرات في العالم ..
 مركب نهاية (رجل المستحيل) ..
 ولم تكن هناك حقاً قائمة من المقاومة هذه المرة ..
 لقد احتاطت (سونيا) لكل شيء ، حتى أنها قرزت
 الضحية بنفسها ، لم تخشى الأمر ، لثمان مصرع (أدهم
 صبرى) ..
 وتوقفت السيارة أخيراً أمام منزل قديم ..
 نفس المنزل الذى يحتجزون فيه (قدرى) ..
 وهبطت (سونيا) ، وهي تقول في انفعال :
 — وصلنا إلى غرفة الإعدام باسم (أدهم)
 أثار (أدهم) بعينه إلى ساقه اللينتين ، وقال في
 سخرية :
 — كنت أفتى أن أمهلك يا عزيزتى (سونيا) ، ولكن
 القيد اتى تلف سائق تغرقى .
 هبطت حاجبها ، وهي تقول في جدة :

— لا تحاول .. لن أترك لك فرصة للمنداع هذه المرة .
 وأشارت إلى بعض رجال (فرانك) ، فأمرعوا يحملون
 (أدهم) إلى الداخل ، وعقد (أدهم) حاجبيه ، حينما وقع
 بعرضه على ما أعده له ..
 كان هناك تابوت خشبي أسود مفتوح ، سط عليه معروف
 أربعة اسم (أدهم صبرى) باللغات العربية والإنجليزية
 والعبرية ، وفي وسط الحجر نصب بعضهم مسرحة خشبية
 مرتفعة ، يبرز من منتصفه عمود خشبي ضخم ، ينتهى بزاوية
 قائمة . تدلى منها حبل غليظ ، يحمل في آخره أشرطة
 مقبودة ، ومعدة للشل ..
 وفي صوت عميق مفعف ، قالت (سونيا) :
 — المشقة يا عزيزى (أدهم) .. هاينك المنتظرة ..



٩٢ - إعدام بطل ..

وقف (أدهم) يتأمل المشقة الملمة لإعدامه في هدوء ، ثم ابتسم في سخرية ، وهو يقول لـ (سونيا) :

— لك ذوق ممتاز يا عزيزي (سونيا) ، هل تسمحين لي بالحصول على صورة تذكارية مع هذه المشقة الأليقة ؟

لغمت (سونيا) لعنان سيجارتها في هدوء ، وهي تقول :

— ستحصل على ما هو أكثر من صورة تذكارية يا عزيزي

(أدهم) .

ثم أشارت إلى رجال (فرانك) ، فالتفتوا حول منصة الإعدام ، ومدّاهم الرضاخة منصوبة إلى (أدهم) ، وقالت

(سونيا) في برود :

— هاأنذا أرى يا عزيزي (أدهم) أنه لا فائدة من محاولة

الفرار .

ابتسم في هدوء ، وهو يقول :

— اطمئني يا عزيزي (سونيا) .. أنا لا أنوي الفرار

قط .

عقدت (سونيا) حاجبها في سخط ، وقالت :



وقف (أدهم) يتأمل المشقة الملمة لإعدامه في هدوء ..

— شكراً يا عزيزي (راضيل) .. لن أنسى أبداً أنك ستكون صاحبة الفضل في إعدامي .

غمضت (راضيل) في سخرية :

— لا توجد ذكريات في العالم الآخر أيها الشيطان .

مدّ قفصه في أسفل مصطع ، وهو يقول :

— من المفزع أننا لن نلتقي أبداً في العالم الآخر ، فماأكون

في الجنة .

أطلقت (راضيل) ضحكة غريبة ، وهي تصحس وجهه

بأناملها ، قائلة :

— سيؤسفني ذلك حقاً ، لأنك أكثر من قابلت وسامة في

عالم القمارات ، وأكثرهم جاذبة .

صاحت (سونيا) في غضب :

— (راضيل) !!

عقدت (راضيل) حاجبها ، وهي تقول :

— حسناً يا (سونيا) !! حسناً !!

ثم انحنى أمام (أدهم) بطريقة صريحة ، وهي تقول :

— إلى المشقة يا سيدي اللورد .

صعد (أدهم) درجات سلم منصة الإعدام متعصب

— من حُكِّ أن ترح قليلاً قبل أن تتدلى من حبل المشقة .

هز كتفيه في هدوء ، وهو يقول :

— ونحن ذا الذي لا يرح في مثل هذا الحفل البهيج ؟

تقدمت منه (راضيل) في حركة مفاجئة ، وانحنت لتحل

ولائه ، وهي تقول :

— هاأيتها البطل .. لقد سمعت ذلك الخواو السخيف .

هفت بها (سونيا) في غضب :

— ماذا تفعلين يا (راضيل) ؟

خذلجتها (راضيل) بنظرة تحدّ ، وهي تقول :

— أسعى للحصول على جزء من الجسد يا عزيزي

(سونيا) .. سأضع أنشودة الحبل بنفسه حول عنق السيد

(أدهم صبري) .. لا يقلقك هذا ، فلن أحمل إلا مساحة

منبيلة إلى جوارده في كعب التاريخ .

عقدت (سونيا) حاجبها لحظة ، وعشيت أن تتبادل

(راضيل) لفظة هيبها وسط رجال (فرانك) ، فلم يكن منها

إلا أن غمضت ، وهي تلوح بترايعها في برود :

— لا بأس .. لك ذلك .

بهن (أدهم) واقفاً على قدميه ، بعد أن التفت (راضيل)

من حل ولائه ، وابتسم في وجهها وهو يقول :

القائمة ، شاخ الجبين ، حتى أن (سونيا) نفسها لم تحاول إخفاء ذلك الإعجاب الذى تبدى فى ملامحها ، وهى تتابعه بعصرها .. وانقضت فى الفعل حيناً أحاطت (راشيل) عقه بالشموعة الحبل فى حباته فائقة ، والتفت إليها تنتظر أوامرهما .. ارتبكت (سونيا) لحظة ، ثم رفعت عينيها إلى (أدهم) ، وقالت فى توكر واضح :

— هل تعلم ماذا سيحدث عندما تجذب (راشيل) تلك اللذراع الصغيرة ، فى طرف منصة الإعدام يا عزيزى (أدهم) ؟ .. ستفج من تحت قدميك طاقة كبيرة ، وسيوى لجسدك فجأة ، وسيعلق كله بذلك الحبل الذى يلف حول عتقك ، وستكون المدممة عيفة ومفاجئة ، حتى أن فقرات العنق عندك لن تحمل ، وستفصل إحداهما فى صوت مزعج ، ويتمزق الحبل الشوكى ، الذى يحمل الأعصاب من تحتك إلى أجزاء جسمك المختلفة ، وهذا ما نسميه بالوت شقاً .

ثم صمكت لحظة ، قبل أن تستطرد فى هدوء :

— وبعد أن أناكد من مصرعك ، سأرسل برقبة إلى إدارة التقارير المصرية ، أقول فيها إنه قد تم إعدامك ، وستعك برقع داخل ذلك الثابت الحشى ، ونرسله إليهم مع تحياتي .

٩٠٨

ابسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يقول :
— من المؤسف أن يدعى مقيّدان خلف ظهري يا عزيزى (سونيا) ، وألا انتهت بالتصديق .
عقدت حاجبها فى مزيج من الدهشة والحق ، لسخرية فى مثل هذه اللحظة ، ثم سأله فى توكر :
— والآن ماذا تريد قبل إعدامك .. كل الضحك عليهم بالإعدام هم الحق فى مطلب أعبر .

ازدادت إيماسه سخرية ، وهو يقول :

— هل لي أن ألقى إعدامى وميتاً بالزواجر ؟

صاحت فى جدّة :

— كلاً .

ثم امتعادت برودها فى سرعة ، وهى تستطرد :

— لقد تقرّرت هذه الوسيلة وحدها لإعدامك

رفع حاجبها فى دهشة مسطعة ، وهو يقول فى سخرية :

— ياها من محكمة عادلة !!

هتفت (راشيل) فى ضجر :

— أأجذب اللذراع ، أم أنكما تتويان الفصلت حتى الفد ؟

حدجها (سونيا) بنظرة خاضية ، ثم أشاحت برجبتها إلى

ساعة الحائط القديمة ، وقالت فى الفعل :

٩٠٩

— فليشغل التاريخ هذه اللحظة .. الخامسة وعشر دقائق فجراً .. لحظة إعدام (أدهم صبرى) .

والتفت إليه قائلة فى هدوء :

— وداعاً يا (أدهم صبرى) .

ابسم إيماسه ساخرة ، وهو يقول :

— وداعاً يا عزيزى (سونيا) .

وأشارت (سونيا) بيدها فى اضطراب ، وتألقت حيناً (راشيل) فى جدل ، وجذبت اللذراع ..

وتجاوى جسد (أدهم) غتر الدجوة .. وارتعد الحبل الذى يلف حول عقه لحظة ، وجمع الجميع صوت فقرته المتقية تصحط ، ثم ترامى جسده تهاً ..

ارتجعت (سونيا) حل نحو ملحوظ ، حتى أنها عجزت عن إشعال مجازعها ، وهى تقدم فى اضطراب شديد :

— هل .. هل مات ؟

التفت (راشيل) لتلقى أذنها بموضع قلب (أدهم) ، ثم اجسدت فى فخر ، وتوالت بيدها قائلة :

— لقد مات يا (سونيا) .

وانقض جسد (سونيا) فى قرّة ، وهى لا تصدق أنها قد قلته أخيراً ..

٩١٠

قلبت الرجل الذى طأنا أذناها وهزمها ..

واحتق صوتها وهى تسمع فى الفعل :

— أرسلوا البرقية إلى التقارير المصرية ..

وعادت تتأمل جهة (أدهم صبرى) فى انفعال متزايد ..

وهبطت فى صوت أقرب إلى البكاء :

— لقد خسرت معركة هذه المرة يا (أدهم صبرى) ..

خسرت الجولة الأخيرة ..

ولم يجب (أدهم صبرى) هذه الليلة .. لم يجب أبداً ..

انتهى الجزء الأول بحمد الله وعلية الجزء الثانى

[انتقام شبح]

٩١١